الهدف

أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة

الهدف
يصدرها حزب البعث العربي الاشتراكي الأصل
وحدة حرية اشتراكية

وحدة حرية اشتراكية

صحيفة سياسية – ثقافية – اجتماعية – تصدر عن حزب البعث العربي الاشتراكي

رئيس التحرير: عادل خلف الله | العدد: ١٨٥٨ | التاريخ: الأحد ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٦م

كلمة الهدف

استمرار الحرب هو العامل الأساس في استمرار تدهور سعر الصرف، وما ينتج عنه

«اقتصاد الحرب يعيد توزيع الفقر ويعمّق الأزمة المعيشية»

«معالجة الأزمة الاقتصادية لا يمكن فصلها عن معالجة أصل الأزمة: الحرب

■هذه الكلمة ليست مجرد تعليق على التدهور المتسارع لسعر صرف الجنيه مقابل سلة العملات القابلة للصرف، ولا رد فعل على معالجات فشلت لأنها تتهرب من معالجة جذور الأزمة. إنها محاولة لفهم ما يجري، وكشف ما يُخفى، وطرح ما يجب أن يُقال. إنها صوت الذين لا يجدون من يتحدث عنهم: المزارع الذي لا يجد من يشتري محصوله، والعامل الذي لا يجد عملًا، والموظف الذي يتآكل راتبه، والأم التي لا تجد ما تطعم به أطفالها. والخريجين الذين لا يجدون سوق عمل يستوعب مؤهلاتهم، والتجار الذين حولتهم سلطات الح.رب إلى بقرة حلوب لتمويل ح.ربهم المدمرة، ونفقاتها التي يضخمها الفساد والتجنيب وشراء الولاءات وإرضاء المتململين في معسكر الح.رب، والسماسرة والمنتفعين من استمرار الح.رب.

■في سوق القضارف الكبير، مثال لمستويات الأسعار بعد أن كسر سعر الصرف حاجز الأرقام (يمكن أن يبلغ ما يتجاوز سعر التوقع) كيلو الطماطم يباع بعشرين ألف جنيه، دستة البيض بثمانية عشر ألفًا. أسطوانة الغاز بخمسة وتسعين ألفًا، هذه ليست أسعارًا في بلد يعيش ح.ربًا فحسب، بل هي وثيقة اقتصادية تختزل مأساة كاملة، وتحوّل أبسط ضروريات الحياة إلى معركة يومية للبقاء على قيد الحياة. لكن الأهم من الأرقام نفسها هو كيف تُقرأ. وكيف تُفسّر. وكيف تُدار.

١. الأرقام التي تُفضح: كيلو الدقيق ٧,٥٠٠ جنيه. كيلو الذرة ٦,٠٠٠جنيه. كيلو السكر ٩٠٠٠جنيه. لتر البنزين ٦,٥٠٠جنيه. لتر الجازولين ١٠,٠٠٠جنيه. هذه الأرقام ليست مجرد مؤشرات على الغلاء، بل هي إعلان وفاة اقتصاد السوق الحر، الذي تظن سلطة الأمر الواقع إنها بتحرير سعر الصرف، حسب منشور محافظ البنك المركزي، سترضي مؤسساته الدولية، مقننة بذلك تحول الدولار والعملات الأخرى إلى سلعة تحكمها آلية قوى السوق ومضارباتها، وفق العرض والطلب.

٢. فقد تحول الاقتصاد الذي يفتقد إلى مؤسساته ودورته المالية والإنتاجية إلى ما يمكن تسميته (اقتصاد الحرب)، اقتصاد لا ينتج، بل يعيد توزيع الفقر، وتحوّل قواه، التي توفر لها سلطة الأمر الواقع الحماية، الندرة إلى مورد للربح والثراء العاجل. هذه الأرقام ليست معزولة. إنها جزء من أزمة أكبر: ٢٠ مليون شخص يعانون من الجوع الحاد، و١٤ مليون نازح، و٥ ملايين في المرحلة الرابعة من انعدام الأمن الغذائي. الاقتصاد السوداني لم يعد اقتصادًا بالمعنى التقليدي، بل أصبح اقتصاد ح.رب: اقتصاد لا ينتج، بل يعيد توزيع الفقر.

٣. كيف تُدار الأزمة؟:في الأيام الأخيرة، خرجت علينا سلطة الأمر الواقع بمجلس وزرائها ووزير ماليتها، وبالبرهان نفسه، في حوارات إعلامية متكررة. وما قالوه يكشف أكثر مما يخفون. السبب الأول الذي يقدمونه لأزمة سعر الصرف واستمرار تدهوره: مؤامرة خارجية تستهدف سعر الصرف: هذا التبرير غير المسنود بوقائع ليس تحليلًا، بل تهرّب. نعم، هناك ضغوط خارجية تستغل هشاشة الوضع القائم وهزال سلطة الأمر الواقع. نعم، هناك مضاربة. لكن اختزال أزمة اقتصاد كامل في (مؤامرة)، هو تنصل عن المسؤولية، وتغطية على الأسباب الحقيقية.

■السؤال الذي لم يُطرح: ما دور استمرار الح. رب في تدمير الاقتصاد؟ ما دور توسع الإنفاق الحكومي على الآلة العسكرية؟ ما دور الفساد المستشري في مؤسسات الدولة؟ ما دور الاستدانة التي تغطي عجز الموازنة؟ ما دور البذخ في الحوافز والسفريات والمخصصات وتأسيس جيش جرار من المستوزرين وحاشياتهم، كل هذه الأسئلة غائبة عن خطاب السلطوي. وكأن الأزمة جاءت من الخارج، لا من الداخل، التي فاقمها انقلابهم المشؤوم في أكتوبر ٢٠٢١ ،الذي وصل إلى طريق مسدود بفعل المقاومة الشعبية السلمية، فتحول أصدقاء الأمس الذين تآمروا على الانتقال إلى أعداء اليوم وفجروا أوضاع البلاد بهذه الح.رب الطاحنة، التي يتهربون باسم (الخارج)، من إفرازاتها ونتائجها.

٤. لم تذكر سلطة الأمر الواقع أن القطاع الزراعي، الذي يعتمد عليه نحو ٦٥٪من السودانيين، تعرض لضربة قاصمة: إنتاج الحبوب انخفض ٤٦٪، و٩٠٪ من المزارعين أفادوا بمحاصيل أقل. ولم تذكر أن أكثر من ٨٠٪ من إنتاج الذهب يخرج خارج القنوات الرسمية، مما يحرم الدولة من موارد دولارية حيوية. هذه الأسباب لم تُذكر. ولم تُناقش. ولم تُعالج. ولم يفكر المسؤولون، الذين يطالبون الشعب بالصبر وتلاوة آيات من الذكر الحكيم، بخفض مرتباتهم وامتيازاتهم، والكف عن الصرف البذخي في إعادة تأسيس المقار والمكاتب وتحويل أساطيل السيارات التي يمتطونها وعوائلهم وحاشياتهم، إلى المشافي التي تفتقر إلى خدمات الإسعاف وإلى الجامعات والمدارس لنقل الأساتذة والطلاب، بل وتحويل بعض منها إلى شركة مواصلات عامة تخفف المعاناة على المسحوقين والعاملين الذين يعجزون أحايين كثر في الوصول إلى مواقع العمل أو العودة إلى مساكنهم..

٥. لو أخذنا المحروقات كمثال. لماذا يرتفع سعر البنزين والجازولين كل شهر أو أقل ؟ تقول السلطة: نقص الإمدادات. لكن الحقيقة أعمق:
■ الجيش الجرار من المستوزرين وكبار العاملين في الخدمتين العسكرية والمدنية، يستهلك كميات هائلة من الوقود، تتسبب في زيادة الطلب على النقد الأجنبي لتوفيرها، إضافة إلى الآليات والعربات العسكرية بينما يُترك المواطن يبحث عن بضع لترات في صفوف طويلة، ويدفع من جيبة سداد تكلفة الإنفاق الهائل.
■الآلة الح.ربية تستهلك الوقود بلا حساب، وتتسبب في رفع فاتورة وارداته، بينما تتوقف المصانع والمزارع وحركة النقل لعدم توفره أو لارتفاع أسعاره.
■ الصيانة والإصلاح في المؤسسات الحكومية تستهلك وقودًا وقطع غيار وزيوت يمكن توجيهها للإنتاج وتأهيل مؤسساته ومشاريعه، كخطوات عملية عوضًا عن الحديث المكرور والاستهلاكي عن الإنتاج وزيادة الصادرات. هذه الأسباب لم تُذكر. ولم تُناقش. ولم تُعالج.

٦. ما لم يُقل: في كل ما طرحته السلطة من (معالجات)، لم نسمع عن:
■ خفض الإنفاق الحكومي، لا ذكر لتقليص النفقات غير الضرورية.
■ مكافحة الفساد، لا إشارة إلى محاسبة الفاسدين، أو استرداد الأموال المنهوبة.
■ تقليل النثريات، لا حديث عن الحوافز والمخصصات والسفريات الخارجية ووقف شراء مقار للسفارات في الخارج بملايين الدولارات.
■ وقف الح.رب، لا اعتراف بأن الح.رب هي السبب الأول للانهيار. وأنها السبب المباشر في فشل المعالجات السابقة.
■بدلاً من ذلك، يُطرح الحل، في المزيد من الضرائب، والمزيد من الرسوم، والمزيد من الاقتراض. والمذيد من التحييش، وكأن المواطن هو المسؤول عن الأزمة، لا السلطة التي تسببت فيها.

٧. الح.رب كبنية اقتصادية: والأخطر من كل ذلك أن الح.رب لم تعد مجرد صراع عسكري، بل أصبحت بنية اقتصادية لها شبكات مصالحها ومنتفعيها. كل يوم ح.رب هو يوم ربح لشبكة من التجار والوسطاء والشركات والسماسرة والمضاربين، أغلبهم داخل أجهزة السلطة المدنية والعسكرية والأمنية والمليشيات المتعددة. هؤلاء لا يريدون السلام، لأن السلام يعني عودة السوق المنظمة، وسيادة القانون وفقدان الامتيازات .

٨. الحل ليس في (حلول تقنية) ولا في الركون ل(مؤامرات خارجية) ولا في رسوم وضرائب جديدة، الحل في الحل الذي يستند علي إرادة شعبية تفرض:
■ وقف الح.رب فورًا، لأنها السبب الأول، وليس مجرد عامل ثانوي.
■خفض الإنفاق الحكومي، لا توسيعه على حساب مصالح الناس وتقديم الخدمات الضرورية لهم.
■ تفكيك التمكين والرأسمالية المرتبطة به، لا في إعادة التمكين ومكافأة قواه وتعويضها.
■مكافحة الفساد والمحسوبية، لا التغاضي عنها.
■ الشفافية الكاملة في المالية العامة، بتنفيذ مفهوم الخزانة الواحدة والإعلان عن مرتبات ومخصصات المستوزرين وكبار المسؤولين في الخدمتين، العسكرية والمدنية.
■ إعادة بناء السوق الوطني بتأمين الطرق والمعابر، وإلغاء رسوم وارتكازات العبور، ودعم الإنتاج.
■ إلغاء منشوري بنك السودان، الأول الخاص بحصر شراء الذهب في البنك المركزي كمقدمة لسيطرة الدولة على الموارد وحشدها، والثاني بعودة ممارسة البنك المركزي إحدى أهم سلطاته، بالتحكم والسيطرة على سعر الصرف.

وفد "إعلان المبادئ السوداني" يصل نيويورك لبحث هدنة إنسانية للسودان

وصل وفد قوى «إعلان المبادئ»، برئاسة رئيس الوزراء السوداني السابق عبد الله حمدوك، إلى نيويورك للمشاركة في لقاءات ومشاورات على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، لبحث تداعيات الحرب والأوضاع الإنسانية في السودان. ونقلت تقارير إعلامية أن الملف الإنساني يتصدر أجندة الوفد، مع التركيز على أوضاع المدنيين داخل السودان وخارجه، والدفع نحو هدنة إنسانية تتيح حمايتهم وضمان وصول المساعدات إلى المحتاجين. ويجري الوفد لقاءات مع أطراف دولية لحشد الاهتمام بالأزمة السودانية. وتشمل الجولة واشنطن لإجراء مشاورات مع مسؤولين أميركيين، ثم كندا، لبحث الأزمة الإنسانية والسياسية وسبل دعم الجهود الرامية إلى وقف الحرب

بولس يدعو الجيش والدعم السريع إلى هدنة إنسانية لـ٩٠ يوماً

دعا مسعد بولس، كبير مستشاري الرئيس الأميركي للشؤون العربية والأفريقية، الجيش السوداني وقوات الدعم السريع إلى قبول هدنة إنسانية لمدة ٩٠ يوماً، تتيح وصول المساعدات إلى المدنيين دون عوائق، مؤكداً أن الصراع «لا يمكن حله عسكرياً». وقال بولس، في منشور على منصة «إكس»، إن الولايات المتحدة تشارك المخاوف بشأن الوضع الإنساني في السودان، مشيراً إلى مساهمة واشنطن بـ٣٧٥ مليون دولار لدعم مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية وبرنامج الأغذية العالمي. وأوضح أن الهدنة تستهدف إيصال المساعدات إلى المتضررين دون قيود، في ظل استمرار الحرب وتفاقم النزوح والأمن الغذائي. وتأتي الدعوة وسط تحركات دولية وإقليمية لوقف القتال

تحرير السودان تدعو من جنيف إلى وقف شامل للحرب وفتح الممرات الإنسانية

جنيف: الهدف

شارك وفد من حركة/جيش تحرير السودان، بقيادة عبد الواحد محمد أحمد النور، في وقفة تضامنية أمام مبنى الأمم المتحدة بجنيف، السبت، للتنديد بالانتهاكات بحق المدنيين في السودان، وفق تصريح للحركة. ودعا الوفد إلى وقف إطلاق نار شامل ودون شروط، وفتح الممرات والمعابر لضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى المتضررين، في ظل تدهور الأوضاع الإنسانية والاقتصادية. وجددت الحركة موقفها الداعي إلى إنهاء الحرب والدخول في حوار سوداني-سوداني لمعالجة جذور الأزمة، وبناء دولة المواطنة المتساوية والتحول المدني الديمقراطي، وتشكيل حكومة انتقالية مدنية وجيش قومي واحد. وأشار الوفد إلى تفاقم أوضاع النازحين في مناطق سيطرة الحركة

أكثر من ١٦ ألف طالب يستكملون إجراءات القبول الجامعي خلال يومين

أكمل أكثر من ١٦ ألف طالب وطالبة إجراءات التقديم الإلكتروني للقبول بمؤسسات التعليم العالي السودانية خلال اليومين الأولين من فترة التقديم، وفق مؤشرات لوحة المتابعة الإلكترونية التابعة لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي. وأظهرت بيانات الوزارة أن أعداداً أخرى من الطلاب لا تزال في مراحل مختلفة من إجراءات التقديم، في مؤشر على الإقبال على منظومة القبول الإلكتروني والخدمات الرقمية. وقالت الوزارة إنها وفرت أكثر من ٧٥ مركزاً إرشادياً في العاصمة والولايات، تضم مختصين وخبراء لتقديم الدعم الأكاديمي للطلاب. كما أتاحت أكثر من ٢٥ بنكاً و١٠ تطبيقات مصرفية عبر نظام «إيصالي» لتسهيل سداد الرسوم والإجراءات، داعية الطلاب إلى استكمال طلباتهم قبل انتهاء الفترة المحددة

الأمة القومي: وقف الحرب وتوحيد مؤسسات الدولة طريق لمعالجة أزمة المعيشة

أكد حزب الأمة القومي أن الأزمة المعيشية والاقتصادية الراهنة ترتبط بالأزمة السياسية والحرب، مشدداً على أن معالجتها بصورة مستدامة تبدأ بوقف الحرب واستعادة السلام، وإنهاء الانقسام الاقتصادي والمؤسسي وتوحيد مؤسسات الدولة تحت سلطة مدنية واحدة. وقال الحزب، في بيان حول الأزمة المعيشية، إن إدارة الاقتصاد تتطلب توحيد السوق والموارد والسياسات المالية والنقدية، وضمان ولاية الدولة على الموارد وإحكام إدارة الإيرادات العامة والحد من تهريبها. وأشار إلى تدهور قيمة العملة وارتفاع الأسعار وتراجع القدرة الشرائية، إلى جانب تراجع الإنتاج الزراعي وتقلص المساعدات الإنسانية. ودعا إلى برنامج اقتصادي وإسعافي عاجل ودعم الإنتاج وتأمين السلع والخدمات الأساسية وتعزيز المساعدات الإنسانية

خلاف إداري يوقف مستشفى التضامن للنساء والولادة بالضعين

وكالات: الهدف

تسبب خلاف بين إدارة مستشفى التضامن للنساء والولادة بمدينة الضعين وقوات الدعم السريع في توقف العمل بالمستشفى منذ الخميس الماضي. وقالت مصادر إن قوات الدعم السريع طلبت تحويله إلى إدارة طبية عسكرية، بينما تمسكت وزارة الصحة ببقائه مرفقاً مدنياً لخدمات النساء والولادة. ويقع المستشفى شرق سوق الضعين الكبير، ويقدم خدمات الولادة القيصرية، فيما يحظى بتمويل ودعم كاملين من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، وفق المصادر.

تمهيدية أطباء السودان تحذر من انهيار المنظومة الصحية وتفشي الأوبئة

جنيف: الهدف

حذرت اللجنة التمهيدية لنقابة الأطباء السودانيين من انهيار واسع في المنظومة الصحية وتفشي الأمراض الوبائية في عدد من الولايات، خلال مشاركتها في الدورة ٦٣ لمجلس حقوق الإنسان بجنيف. وقدمت اللجنة تقريراً حول التدهور البيئي والصحي، قالت فيه إن مستودعات الكلور ومخلفات الحرب والجثث واختلاط مياه الشرب بالصرف الصحي، إلى جانب انقطاع الكهرباء، فاقمت المخاطر الصحية. وأشارت المتحدثة باسم اللجنة، الدكتورة أديبة إبراهيم السيد، إلى تضرر معامل رئيسية، بينها معمل استاك المرجعي ومعمل جامعة الخرطوم ومعمل مستشفى الذرة، إضافة إلى صعوبات تواجه النساء والأطفال والنازحين. وطالبت بحماية الكوادر والمنشآت الصحية وضمان وصول المساعدات.

الهجرة السودانية إلى أوروبا تتصاعد ومخاطر الانتهاكات تلاحق المهاجرين

ليبيا نقطة الانطلاق لنحو ٨٤٪ من الرحلات

كشفت مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عن تعرض سودانيين لانتهاكات خلال رحلاتهم إلى أوروبا، شملت الاحتجاز والتعذيب والاستغلال والاتجار بالبشر، بالتزامن مع تصاعد أعداد الوافدين منذ اندلاع الحرب. وأظهر تقرير للمفوضية أن عدد السودانيين الواصلين إلى أوروبا ارتفع من ٧,١٦١ شخصاً في ٢٠٢٣ إلى ١٤,١٥٤ في ٢٠٢٥، فيما بلغت نسبتهم ١٢٪ من إجمالي الوافدين غير النظاميين خلال الربع الأول من ٢٠٢٦. وأصبحت اليونان الوجهة الرئيسية في ٢٠٢٥، بينما شكلت ليبيا نقطة الانطلاق لنحو ٨٤٪ من الرحلات. واستند التقرير إلى بيانات الوصول ومقابلات مع ١٧٣ سودانياً بين يناير ٢٠٢٥ ويوليو ٢٠٢٦م.

السودان بعيون «Foreign Policy» خلال عام

الذهب والحرب والمجاعة.. من دارفور إلى البحر الأحمر وواشنطن

تقرير: صديق صلاح

على مدى عام، من ١٩ سبتمبر ٢٠٢٥ إلى ١٩ سبتمبر ٢٠٢٦، نشرت مجلة Foreign Policy مجموعة واسعة من المواد عن السودان، عالجت الحرب من زوايا عسكرية واقتصادية وإنسانية وإقليمية ودولية. ولم تكتفِ المجلة بمتابعة جبهات القتال، بل ركزت على اقتصاد الحرب والذهب، وأوضاع دارفور والفاشر، والمجاعة واللاجئين، والطائرات المسيّرة، والدور الإماراتي، والتنافس في البحر الأحمر والقرن الأفريقي، إلى جانب السياسة الأمريكية والعقوبات وحظر الأسلحة. وتعكس هذه المواد، بمجموعها، انتقال الحرب السودانية من كونها صراعاً داخلياً إلى أزمة تتقاطع فيها المصالح الإقليمية والدولية. لكن المواد المنشورة تختلف في طبيعتها بين التحليل والرأي والمقابلات والمواقف الرسمية، ولذلك تُنسب الآراء والاتهامات فيها إلى أصحابها ومصادرها.

> «السودان لم يعد صراعاً داخلياً، بل أصبح نقطة تقاطع بين الحرب واقتصاد الذهب والمجاعة والتدخلات الإقليمية والدولية.»

(١) الذهب.. وقود اقتصاد الحرب

في ٢٤ أبريل ٢٠٢٦، ناقش Cameron Hudson وAdam Toozeو Abadi في حوار بعنوان "How Gold and Regional Rivalries Drive the War in Sudan" الدور المتزايد للذهب في الاقتصاد السوداني، وعلاقته بشبكات التجارة والتمويل والسلاح. وطرح الحوار الذهب باعتباره أحد الموارد التي تتقاطع حولها المصالح العسكرية والتجارية والإقليمية، مع تركيز على الدور الإماراتي وشبكات تصدير الذهب. وتقدم المادة الحرب من زاوية الاقتصاد السياسي، حيث تصبح الموارد الطبيعية جزءاً من منظومة الصراع، وليس مجرد نشاط اقتصادي منفصل عنه.

(٢) الإمارات.. الاتهامات والنفي

كان الدور الإماراتي من أكثر الملفات حضوراً في تغطية المجلة. ففي ١٦ أكتوبر ٢٠٢٥، نشر Yonah Mutasim Ali وDiamond مقالاً بعنوان "Why Won't the UAE End the War in Sudan?" ركز المقال على اتهامات بدعم الإمارات لقوات الدعم السريع، مستنداً إلى تقارير وتحقيقات حول رحلات جوية وشحنات أسلحة، بينما تنفي الإمارات تقديم الدعم لأي طرف في الحرب. وفي ٥ نوفمبر، عاد الكاتبان في مقال "How to Stop the Genocide in Sudan" إلى التطورات في الفاشر والاتهامات بارتكاب عمليات قتل جماعي واستهداف على أساس عرقي، داعيين إلى إجراءات دولية ضد قيادة الدعم السريع وشبكات إمدادها. وتحمل المادتان طابعاً حقوقياً وسياسياً واضحاً، ولذلك تظل مواقفهما منسوبة إلى الكاتبين، مع أهمية مقارنتها بالمصادر الأخرى.

(٣) الفاشر ودارفور.. الحرب في بعدها الإنساني

لم تكن الفاشر حاضرة في تغطية المجلة باعتبارها جبهة عسكرية فقط، بل باعتبارها مركزاً لأزمة إنسانية وحقوقية أوسع. وفي ٢٠ نوفمبر ٢٠٢٥، أجرت المجلة مقابلة بعنوان "The Dire Need for International Pressure to End the War in Sudan" مع Charlotte Slente، الأمينة العامة للمجلس الدنماركي للاجئين، عقب زيارة للحدود التشادية ومخيمات اللاجئين. وتناولت المقابلة أوضاع اللاجئين وتراجع المساعدات، مع التأكيد على أن المساعدات تخفف آثار الحرب لكنها لا تعالج أسبابها، وأن السلام المستدام ينبغي أن يكون بقيادة السودانيين، مع استمرار الضغط الدولي.

(٤) المجاعة.. الوجه الآخر للحرب

في ديسمبر ٢٠٢٥، تناولت Nosmot Gbadamosi في مقال "Worsens in Sudan, Aid Cuts Loom As Famine" تدهور الأمن الغذائي ومخاطر خفض المساعدات بسبب نقص التمويل. وربطت المادة بين القتال وإغلاق الطرق وتدمير البنية التحتية وصعوبة وصول الغذاء والدواء، لتضع الأزمة الإنسانية في قلب الحرب لا على هامشها. وفي ٢٦ ديسمبر، اختارت المجلة عنوان "The Year the World Started to Recognize Genocide in Sudan" لمراجعتها السنوية، مركزة على تصاعد الاهتمام الدولي بالفظائع المرتكبة في السودان، مقابل محدودية الإجراءات الدولية قياساً بحجم الأزمة، وفق ما طرحته المادة.

(٥) البحر الأحمر والقرن الأفريقي

في ٢٧ يناير ٢٠٢٦، كتب Cameron Hudson وLiam Karr عن مخاطر انتقال تداعيات الحرب إلى محيط السودان في مقال "Red Sea Rivalries Risk Unraveling the Horn of Africa". وتضع المادة الحرب السودانية داخل معادلات البحر الأحمر والقرن الأفريقي، مع التركيز على مخاطر اتساع دائرة الصراع، خصوصاً في ظل التوترات الإقليمية المرتبطة بإثيوبيا.وفي أبريل، ومع دخول الحرب عامها الرابع، تناولت Nosmot Gbadamosi في "Sudan's Forgotten War Enters Its Fourth Year" تطورات القتال في دارفور وكردفان والنيل الأزرق، وانتشار المسيّرات، وتصاعد أدوار القوى الإقليمية.

(٦) الحرب السودانية.. داخل شبكة صراعات إقليمية

في ٢٨ مايو ٢٠٢٦، ناقشت Suha Musa في "The Iran War Has Only Worsened Sudan's Conflict" تأثير الحرب الإيرانية على السودان، واضطراب التجارة والمساعدات والنقل، إضافة إلى أدوار إيران والسعودية والإمارات وإثيوبيا والولايات المتحدة. وتطرح المادة الحرب السودانية باعتبارها جزءاً من شبكة أوسع من الصراعات الإقليمية، في وقت يؤدي فيه تصاعد أزمات الشرق الأوسط إلى تشتيت الاهتمام الدولي بالسودان، وفق تحليل الكاتبة.

(٧) واشنطن.. السودان في حسابات السياسة الأمريكية

وفي ٢٣ أبريل ٢٠٢٦، تناول Cameron Hudson السياسة الأمريكية في القرن الأفريقي في مقال "Washington's One-Dimensional Chess in the Horn of Africa"، واضعاً السودان ضمن الملفات الرئيسية في الحسابات الأمريكية بالمنطقة. وتزداد أهمية هذه الزاوية بالنظر إلى خلفية Hudson، الذي عمل سابقاً في وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي الأمريكي، وارتبط بملف المبعوثين الأمريكيين الخاصين بالسودان.

(٨) الدعم السريع والعقوبات

في ١١ يونيو، نشر Hudson مقالاً بعنوان "Sudan's Rapid Support Forces Are Terrorists"، مصنفاً ضمن مقالات Argument التي تقدم حجة سياسية أو تحليلية. وناقش المقال إمكانية تصنيف قوات الدعم السريع منظمة إرهابية، باعتبار ذلك، وفق طرح الكاتب، إحدى أدوات الضغط على القوات والشبكات المرتبطة بها. وفي يوليو، تناولت Gbadamosi في "Sudan Faces New Sanctions as Evidence of Atrocities Mounts" تطورات العقوبات المرتبطة بالحرب، وطرحت تساؤلات حول مدى قدرة العقوبات على التأثير في شبكات الحرب إذا اقتصرت على أطراف داخل السودان ولم تطل الشبكات الخارجية.

(٩) حظر الأسلحة.. مقاربة أمريكية

وفي ٣ سبتمبر ٢٠٢٦، نشرت المجلة مقالاً مختلفاً في طبيعته بعنوان "Peace in Sudan Can Only Flower After a Weapons Embargo" بقلم Massad Boulos وMichael Waltz. وبحكم موقع الكاتبين في الإدارة الأمريكية، تعكس المادة موقفاً سياسياً رسمياً، إذ تدافع عن مشروع قرار أمريكي في مجلس الأمن لتوسيع حظر الأسلحة من دارفور إلى السودان كله. ويربط المقال بين اتساع رقعة الحرب وانتشار الطائرات المسيّرة وشبكات الدعم الخارجي، وبين ضرورة توسيع نطاق حظر الأسلحة.

المسيّرات.. سلاح جديد في الحرب

ومنذ نوفمبر ٢٠٢٥، كانت الطائرات المسيّرة حاضرة في قراءة المجلة للتحولات العسكرية. ففي مقال ""Drones Have Become Geopolitical Good Enough Chips"، تناول Steven Feldstein انتقال المسيّرات من مجرد أداة عسكرية إلى وسيلة نفوذ وتنافس جيوسياسي. وتكتسب هذه القراءة أهمية عند ربطها بالمواد اللاحقة التي تناولت تصاعد استخدام المسيّرات في السودان، وما أحدثته من تغيير في طبيعة العمليات العسكرية.

ومايزال التدهور مستمراً

اقتصاد الحرب يدفع الجنيه السوداني إلى الهاوية

الشرق الأوسط: أحمد يونس

شح السيولة وتسرّب الذهب يفاقمان اضطراب الأسواق.. والمواطن يدفع الثمن

دخل السودان منعطفاً جديداً مع التراجع الحاد في سعر صرف عملته «الجنيه» أمام العملات الأجنبية، ليتجاوز سعر الدولار ٩ آلاف جنيه في بعض تعاملات السوق الموازية خلال الأيام الماضية، قبل أن يستعيد الجنيه جزءاً من خسائره مؤقتاً، وسط تقلبات حادة أربكت الأسواق، ودفعت تجاراً إلى وقف البيع وإغلاق متاجرهم. وتكشف حركة الصرف حجم التدهور؛ فالدولار الذي كان يدور حول ٤٤٠٠ جنيه في السوق الموازية في يونيو (حزيران) الماضي، قفز خلال نحو ثلاثة أشهر إلى أكثر من ٩ آلاف جنيه في ذروة موجة سبتمبر (أيلول) الحالية، أي أن عدد الجنيهات المطلوبة لشراء دولار واحد تضاعف تقريباً خلال فترة قصيرة. وفي المقابل، ظلت الأسعار المعلنة في عدد من المصارف أدنى كثيراً من السوق الموازية، بما يعكس اتساع الفجوة بين السعر المصرفي والسعر الذي يحصل به المتعاملون على النقد الأجنبي خارج البنوك. وبعد تراجع محدود في سعر الصرف، الجمعة، عاد الدولار لتجاوز حاجز ٨ آلاف جنيه مجدداً، السبت، وسط شح في العملة الأميركية داخل البنوك. وأدخل رئيس مجلس السيادة وقائد الجيش عبد الفتاح البرهان الأزمة الاقتصادية مباشرة ضمن سياق الحرب، قائلاً عقب صلاة الجمعة في منطقة بري بالخرطوم إن «المعركة تعددت أوجهها»، وإن الأزمة الاقتصادية وغلاء الأسعار وشح الموارد «جزء من هذه المعركة»، متعهداً بالخروج منها «منتصرين كما أخرجنا التمرد من الخرطوم وغيرها من المدن». وتكشف أرقام الصرف والأسواق والذهب أن «المعركة الاقتصادية» أكثر تعقيداً من السيطرة على المضاربين؛ إذ يتداخل فيها اقتصاد الحرب، وشح النقد الأجنبي، وتراجع الإنتاج، واختلال التجارة الخارجية، وتهريب الذهب.

تصاعد الأسعار

ينعكس تراجع سعر صرف الجنيه مباشرة على حياة المواطنين. ففي جولة بأسواق الخرطوم وود مدني في ١٨ سبتمبر الحالي، أجراها «راديو تمازج»، ارتفع سعر جوال السكر زنة ٥٠ كيلوغراماً من ٣٨٠ ألف جنيه إلى ٤٧٠ ألفاً، بزيادة تقارب ٢٤ في المائة، بينما ارتفع جوال الدقيق من ٨٠ ألفاً إلى ١٢٠ ألف جنيه، بزيادة تقارب ٥٠ في المائة. وأفاد المصدر نفسه بأن غالبية المحال التي شملتها الجولة كانت مغلقة، وأن تجاراً توقفوا عن البيع بسبب التقلب السريع للأسعار وعدم قدرتهم على تحديد تكلفة تعويض البضائع التي يبيعونها. وامتدت حالات الإغلاق إلى مدن أخرى. ففي الدامر بولاية نهر النيل، تحدثت تقارير محلية عن اتساع إغلاق المتاجر وامتناع تجار عن البيع، بينما أفادت تقارير من الدويم، عاصمة ولاية النيل الأبيض، بإغلاق نحو ثلاثة أرباع المحال التجارية، استناداً إلى إفادات تجار محليين. وفي تمبول بولاية الجزيرة، تداول ناشطون شهادة محلية تصف سوق المدينة بأنها شبه متوقفة، مع إغلاق المتاجر وشح السلع. وأوردت الشهادة أسعاراً بلغت ٦٠٠ ألف جنيه لجوال السكر زنة ٥٠ كيلوغراماً، و٥٠٠ ألف لجوال الذرة، و٤٠٠ ألف لعبوة الزيت سعة ٣٦ رطلاً، و١٥٠ ألفاً لجوال الدقيق، ولم يتسنَّ التحقق بصورة مستقلة من هذه الأسعار أو من أن الإغلاق شمل السوق بأكملها. وتظهر الأزمة نفسها في شهادة إبراهيم إدريس، صاحب بقالة، الذي يقول إن رأس ماله لم يعد يكفي لتوفير الأصناف والكميات التي كان يبيعها سابقاً. ويشير إلى ارتفاع سعر عبوة زيت الطعام زنة ٣٦ رطلاً من نحو ١٧٠ ألف جنيه إلى قرابة ٣٥٠ ألفاً خلال الشهر الماضي، أي أكثر من الضعف، بينما أصبح الزبائن يشترون كميات أقل، ويلجأ عدد أكبر منهم إلى الشراء بالأجل. وتقول نهلة خليفة، وهي ربة منزل من أم درمان، في إفادة سابقة لـ«الشرق الأوسط»، إن أسرتها استغنت عن اللحوم واللبن والخضراوات في أوقات كثيرة، بينما أصبح الحصول على علاج زوجها المصاب بالسكري أكثر صعوبة. أما عثمان الجندي، أحد المشرفين على «تكايا» في الخرطوم، فيقول في إفادة لـ«الشرق الأوسط» قبل التراجع الحاد في سعر الصرف بأيام، إن تراجع التمويل وارتفاع الأسعار وتدهور قيمة الجنيه أسهمت في توقف عدد من المطابخ المجانية «التكايا». ولم يتبقَّ في نطاق عمله سوى تكيّتين تعملان يومياً، في وقت تتزايد فيه أعداد المحتاجين، وبينهم نازحون من كردفان وأطفال ونساء وكبار سن وأشخاص ذوو إعاقة.

تراجع إنتاج الذهب

تظهر المفارقة الأكبر عند الانتقال إلى الذهب. فوفقاً لبيانات الشركة السودانية للموارد المعدنية، تجاوز الإنتاج المسجل في ٢٠٢٥ نحو ٧٠,١٥ طن، منها نحو ٥٨,٣٨ طن من التعدين التقليدي، وقرابة ٥,٦٨ طن من شركات مخلفات التعدين، ونحو ٥,٩٦ طن من شركات الامتياز. لكن أرقام الذهب الذي دخل قنوات التصدير الرسمية أقل كثيراً من الإنتاج؛ فقد أظهرت بيانات منسوبة إلى بنك السودان تصدير نحو ١٤,٧ طن بقيمة تقارب ١,٥٤ مليار دولار خلال ٢٠٢٥، بينما تحدث وزير المالية في تقديرات أخرى عن دخول نحو ٢٠ طناً إلى القنوات الرسمية. ولا يمكن اعتبار الفارق كله ذهباً مهرباً، لوجود مخزونات واستهلاك وتجارة داخلية واختلاف في طرق احتساب البيانات، لكنه يكشف حجم الفجوة بين الإنتاج المسجل وما يظهر في الصادرات الرسمية. وكان مسؤول في الشركة السودانية للموارد المعدنية قد قدّر أن نحو ٤٨ في المائة من إنتاج ٢٠٢٤ جرى تهريبه، ما يعني فقدان جانب كبير من النقد الأجنبي الذي كان يمكن أن يدخل الجهاز المصرفي. ولا ينفصل الذهب عن الحرب؛ إذ تشير دراسة لمعهد «تشاتام هاوس» إلى استفادة طرفي الصراع من اقتصاد الذهب وشبكات إنتاجه وتجارته، وإن بطرق ومناطق نفوذ مختلفة، وربطت عائدات القطاع بالقدرة على تمويل العمليات والحصول على الموارد والأسلحة والإمدادات. ولا يعني ذلك أن حصائل صادرات الذهب الرسمية تذهب كلها إلى الإنفاق العسكري، إذ تستخدم الدولة النقد الأجنبي أيضاً لتمويل واردات الوقود والقمح والسلع والاحتياجات الأخرى. وتأتي مفارقة إضافية من داخل قطاع الذهب نفسه، إذ هددت ٢٣ شركة تعدين بالتوقف التدريجي عن الإنتاج بداية من ٣٠ سبتمبر الحالي، وصولاً إلى التوقف الكامل في الأول من أكتوبر (تشرين الأول) المقبل، احتجاجاً على آلية شراء بنك السودان المركزي للذهب. وتقول هذه الشركات إنها تنتج نحو ١٧ في المائة من إجمالي ذهب البلاد، وإن السعر الذي يشتري به البنك المركزي لا يغطي الارتفاع في تكاليف الوقود والنقل والأجور والتشغيل الناتج عن تراجع الجنيه.

فجوة الصرف بين المناطق

ولا تقف المفارقات عند سوق الذهب. ففي الوقت الذي تجاوز فيه الدولار ٩ آلاف جنيه في بعض تعاملات مناطق سيطرة الحكومة، سجل في نيالا نحو ٤٦٠٠ جنيه نقداً، بينما وصل سعره عبر التحويل بتطبيق «بنكك» إلى نحو ٦٥٠٠ جنيه. أي أن الدولار النقدي في نيالا كان، في اللحظة نفسها تقريباً، يقارب نصف مستواه الذي سجله في بعض أسواق مناطق الحكومة. ولا يعني ذلك أن اقتصاد مناطق سيطرة قوات الدعم السريع أقوى؛ فخبراء ومتعاملون يعزون جزءاً مهماً من الفارق إلى شح الأوراق النقدية «السيولة» في دارفور، واختلاف مسارات التجارة وتدفق العملات الأجنبية، فضلاً عن ارتباط أسواق غرب السودان بتشاد وليبيا وجنوب السودان. كما يكشف الفارق بين ٤٦٠٠ جنيه نقداً و٦٥٠٠ عبر التحويل داخل نيالا نفسها حجم التشوه الناتج عن أزمة السيولة.

البحث عن حلول

مع تسارع تراجع سعر صرف الجنيه، شكلت اللجنة الوطنية لإدارة الاقتصاد، برئاسة رئيس الوزراء كامل إدريس، لجنة برئاسة وزير المالية جبريل إبراهيم لمعالجة أزمة سعر الصرف. وتشمل الإجراءات المعلنة زيادة الإنتاج في الزراعة والثروة الحيوانية والتعدين، وتشجيع الصناعات التحويلية والصادرات، وتقليص الواردات، وضبط تجارة الذهب ومكافحة تهريبه، وإلزام المصدرين بإعادة حصائل الصادر، إلى جانب مواجهة المضاربة وتجارة العملات خارج القنوات الرسمية. لكن مقارنة الأرقام تضع هذه الإجراءات أمام اختبار واضح؛ فالدولار تجاوز ٩ آلاف جنيه رغم التدخلات السابقة، وإنتاج الذهب تجاوز ٧٠ طناً، بينما لم تظهر سوى كميات أقل كثيراً في الصادرات الرسمية، وشركات تنتج ١٧ في المائة من الذهب تهدد بالتوقف، في وقت أغلقت فيه متاجر أبوابها لأن التجار لم يعودوا قادرين على تثبيت أسعار بضائعهم. وبين تعهد البرهان بالخروج منتصراً من «المعركة الاقتصادية» وهذه الأرقام، تتلخص المفارقة في بلد ينتج أكثر من ٧٠ طناً من الذهب سنوياً، لكنه يعاني شح العملات الأجنبية، ويتجاوز الدولار فيه ٩ آلاف جنيه في سوق، ويباع بنحو ٤٦٠٠ في سوق أخرى، بينما ارتفع سعر الدقيق في بعض الأسواق بنسبة ٥٠ في المائة خلال موجة التقلب الأخيرة. وهكذا لا يصبح السؤال بالنسبة إلى السودانيين: متى يتراجع سعر الدولار فحسب، وإنما كم تبقى للجنيه من قيمة حقيقية، وكم يستطيع أن يشتري من الغذاء والدواء في اليوم التالي؟

رسائل مسعد بولس عن السودان: لا للعسكر والإخوان

العين الأخبارية

مستشار الرئيس الأمريكي: لا حل عسكرياً.. ونتمسك بوحدة السودان

«الهدنة الإنسانية لمدة ثلاثة أشهر هي الخطوة الأولى نحو وقف الحرب»

«نتمسك بوحدة السودان وسلامة أراضيه وسيادته ونرفض الحكومات الموازية»

«لا حل عسكرياً في السودان.. والحل الوحيد هو الحل السلمي»

طرح مسعد بولس، مستشار الرئيس الأمريكي للشؤون العربية والأفريقية، في مقابلة مع «سكاي نيوز عربية»، جملة من المواقف بشأن الأزمة السودانية ومسارات حلها، مؤكداً أن واشنطن تتمسك بالحل السلمي، والانتقال إلى حكم مدني، ووحدة السودان، مع رفض أي تقسيم أو حكومات موازية.

وقال بولس إن السودان «أكبر كارثة إنسانية على وجه الأرض»، مشيراً إلى أن الأزمة لا تحظى، بحسب تقديره، بالتغطية والاهتمام الدوليين الكافيين.

وحول الخطة التي طرحتها الرباعية لإنهاء الحرب، قال إنها ما تزال قائمة، وتستند إلى خمسة أعمدة أو مسارات أساسية، مشيراً إلى التوافق على خطوطها العريضة داخل الرباعية، ثم تضمين هذه المبادئ في «إعلان برلين». وأضاف أن مؤتمر برلين، الذي جمع قوى مدنية في أبريل (نيسان) الماضي، كان «ناجحاً جداً»، مقارنة بمؤتمري باريس ولندن، وأسفر عن إعلان مبادئ تبنى هذه الثوابت. وأوضح أن هذه الأسس بدأت بخارطة الطريق التي وضعتها الرباعية في ١٢ سبتمبر (أيلول) الماضي.

هدنة إنسانية لثلاثة أشهر

قال بولس إن الهدنة الإنسانية كانت في مقدمة المسارات التي عملت عليها الرباعية، معتبراً أن الحاجة إليها «بديهية جداً»، ولا يمكن تصور رفضها من أي جهة تقول إنها حريصة على مصلحة الشعب السوداني.

وأوضح أن المقترح يتضمن هدنة إنسانية لمدة ثلاثة أشهر، مشيراً إلى أن نحو ٣٥ مليون سوداني، وفق تقديره، يحتاجون إلى الغذاء والدواء وغيرهما من الاحتياجات الأساسية، بينما يعاني نحو ٢٥ مليوناً من الجوع، إلى جانب ملايين اللاجئين والنازحين.

وقال إن الولايات المتحدة وشركاءها عملوا على وضع آلية أممية للهدنة، بالتنسيق مع أطراف الرباعية والخماسية والأمم المتحدة والدول العربية والاتحاد الأفريقي.

عقوبات وحظر للسلاح

وأكد بولس وجود أدوات ضغط لدى الأمم المتحدة والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، مشيراً إلى أن هذه الأطراف بدأت استخدام بعضها، ومن بينها العقوبات.

وقال إن العقوبات تُفرض تدريجياً على عدد من المسؤولين والجماعات، إضافة إلى شركات خارجية قال إنها تقدم دعماً، بصورة أو بأخرى، إلى الأطراف المتحاربة.

وأشار كذلك إلى ملف الذهب، قائلاً إن هناك عقوبات دولية وأممية مرتبطة به.

وفي شأن الدعم العسكري الخارجي، قال بولس إن المساعدات العسكرية المقدمة من الخارج إلى طرفي الحرب «لم تقل، بل زادت»، مشيراً إلى تصريحات سابقة لوزيرة الخارجية البريطانية السابقة إيفت كوبر، تحدثت فيها عن أكثر من ١٢ دولة تقدم، بطريقة أو بأخرى، مساعدات عسكرية خارجية إلى طرفي النزاع.

حظر السلاح في عموم السودان

وفيما يتعلق بمقترح توسيع حظر الأسلحة ليشمل كامل السودان، قال بولس إن دول الرباعية، الولايات المتحدة والإمارات والسعودية ومصر، متفقة على ضرورة وقف الدعم العسكري الخارجي. وأضاف: «تحدثنا عن وقف الدعم بشكل كامل، ومع الحفاظ على مؤسسات الدولة»، مشدداً على ضرورة عدم ترك فراغ يمكن أن يؤدي إلى مزيد من التفكك.

وقال إن الرباعية متفقة على رفض تقسيم السودان أو إعادة إنتاج «السيناريو الليبي» فيه، مؤكداً أن التوافق يشمل وقف الدعم العسكري الخارجي عن جميع أنحاء السودان.

لا حل عسكري

وبشأن مسارات إنهاء الحرب، قال بولس إن الولايات المتحدة تعمل مع الأطراف والشركاء والحلفاء للتوصل إلى «حل سلمي». وأوضح أن مبدأ أساسياً في خارطة طريق الرباعية وإعلان مبادئ برلين هو أنه «ليس هناك حل عسكري في السودان»، وأن الحل الوحيد هو الحل السلمي.

وأشار إلى أن ملف حظر السلاح يمثل إحدى القنوات التي يجري العمل عليها، وأن أساسه موجود في قرار مجلس الأمن رقم ١٥٩١، الذي فرض نظام عقوبات وحظر أسلحة مرتبطاً بدارفور.

وقال إن هناك مفاوضات لتوسيع نطاق الحظر ليشمل كامل السودان، مشيراً إلى جلسة لمجلس الأمن في ٩ أكتوبر (تشرين الأول)، وإلى استمرار الاتصالات مع أعضاء المجلس، خصوصاً الأعضاء الدائمين، ومن بينهم روسيا والصين.

انتقال إلى حكم مدني

أكد بولس أن واشنطن تدعم «الانتقال السلمي لحكومة مدنية ولحكم مدني بعيداً عن الأطراف المتصارعة»، مشيراً إلى استمرار تمسكها بمبادئ الرباعية.

وفي ما يتعلق بالحوار السوداني، قال إن الولايات المتحدة تصر على أن يكون الحوار «جامعاً»، معتبراً أن الاستثناء الوحيد الذي طرحته الرباعية يتعلق بجماعة الإخوان المسلمين والجماعات المتطرفة ومرتكبي الجرائم ضد الإنسانية. وأوضح أن هؤلاء ينبغي استبعادهم من الحوار، بينما يجب أن تكون المشاركة الوطنية واسعة، وفق تعبيره.

لا اعتراف بحكومة أو حكومات موازية

وفي شأن الحكومة القائمة في مناطق سيطرة القوات المسلحة، قال بولس إن الولايات المتحدة «لا تعترف بالحكومة الحالية»، لكنها تتعامل معها باعتبارها حكومة قائمة و«حكومة أمر واقع». وأضاف أن واشنطن، في المقابل، «لا تعترف بأي حكومات موازية»، مؤكداً أن موقفها يقوم على دعم «وحدة السودان ووحدة أراضيه وسيادة السودان الكامل».

اتهامات باستخدام أسلحة كيماوية

وفي ما يتعلق بالأسلحة الكيماوية، قال بولس إن إدارة الرئيس الأمريكي السابق جو بايدن توصلت إلى خلاصة مفادها استخدام أسلحة كيماوية في السودان وفرضت عقوبات على خلفية ذلك. وأضاف أن إدارة الرئيس دونالد ترمب راجعت الملف وتوصلت، بحسب قوله، إلى النتيجة نفسها، مؤكداً وجود استخدام لأسلحة كيماوية. وأوضح أن التعامل مع الملف يقع ضمن اختصاص منظمة حظر الأسلحة الكيميائية، لكنه أعلن استعداد الولايات المتحدة لتقديم دعم تقني للمساعدة في معالجة القضية.

صعوبات وصول المساعدات

وحول إيصال المساعدات الإنسانية، أقر بولس بوجود «صعوبة كبرى» في وصولها إلى مختلف المناطق، رافضاً حصر المشكلة في منطقة بعينها. وقال إن هناك صعوبات إدارية في جميع المناطق، وإن هذه العراقيل تعني استمرار معاناة المدنيين وتعقيد عملية إيصال المساعدات.

وتأتي تصريحات بولس في وقت تتزايد فيه الضغوط الدولية بشأن الحرب السودانية، فيما تحاول الرباعية الأمريكية، وفق ما عرضه، الجمع بين مسار إنساني عاجل يتمثل في الهدنة، ومسار سياسي يقود إلى حكم مدني، وأدوات ضغط تشمل العقوبات وحظر السلاح، مع التشديد على وحدة السودان ورفض أي تسوية تقوم على تقسيم البلاد أو إنشاء حكومات موازية.

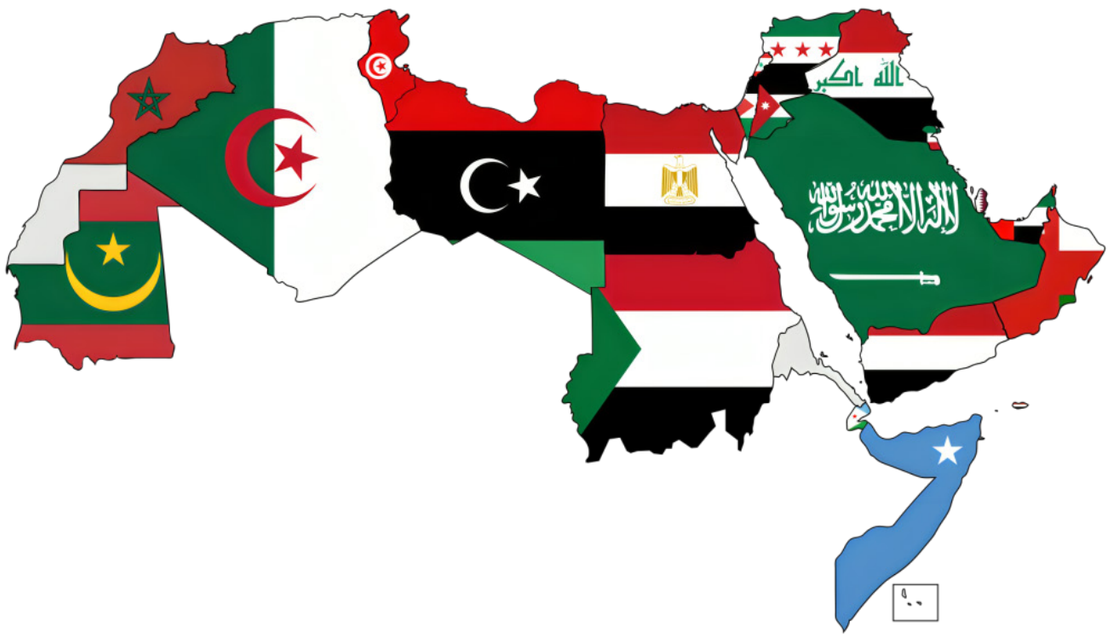

نبيل الزعبي - لبنان

مهما تفاقم الخطر وطال علينا الزمن

هي العروبة.. لا مفر من العودة إليها

«لكل عصر شعوبيته، وشعوبية هذا العصر هي أولئك الأدباء والكتاب الذين يهاجمون العرب والعروبة!» — شكيب أرسلان

«العروبة ستبقى هي الهدف والمرتجى مهما تفاقم الخطر»

«لا شيء غير وحدة العرب كشاطئ أمان حقيقي قادر على مواجهة الأطماع في وطننا العربي»

«ما عاد يكفي التنظير للحالة الهابطة التي تعيشها أمتنا اليوم»

«اليوم وغدًا.. لا مناص من الوحدة، والوحدة هي الحل»

«استضعاف الأمة العربية بدأ يلامس وجودها المصيري»

هل هي الصدفة التي تكمن هذه الأيام وراء ذلك الحنين غير المسبوق إلى الوحدة العربية، بعد كل هذا الانكشاف المصيري الأخطر للأمن القومي العربي؟ أم أنه الوعي المتجدد بمعاني العروبة، بعد عقود طويلة من السنين تعرضت فيها إلى مختلف أشكال الإنكار، وكأنها دخيلة على مجتمعنا وماضينا، ولسنا بحاجة إليها، لا في الحاضر ولا في المستقبل، كما تروّج مصالح العالم الجديد وأساطينه، أصحاب السطوة والنفوذ، الحالمين بإمبراطورية جديدة عابرة للدول والقوميات، والعاملة على تشويه كل ما يمت إلى سيادة الشعوب على مقدراتها وأراضيها، في سبيل نيوليبرالية حديثة لا تقل مساوئها عن الاستعمار القديم، وإنما تقدم نفسها بصورة أخطر وأدهى، وإن تلبّست لبوس الحداثة والتكنولوجيا وثورتها المعرفية الهائلة.

اليوم وغدًا، وإلى أن تقف الأمة على ناصية قوتها وتستعيد كرامتها، لا مناص من الوحدة. والوحدة هي الحل، ولا بد من الوحدة مهما تفاقمت الخطوب. ولئن كانت العرب تقول يومًا: «لا بد من صنعاء ولو طال السفر»، فإن العروبة ستبقى هي الهدف والمرتجى مهما تفاقم الخطر، ولا شيء غير وحدة العرب كشاطئ أمان حقيقي قادر على مواجهة الأطماع الصهيونية والغربية الاستعمارية في وطننا العربي.

وما من جديد، بعد تجربة غزة واستفراد فلسطين لإبادة شعبها، وتدمير جنوب لبنان وبقاعه وعاصمته، سوى التشرذم الذي يعيشه العرب وتفتيتهم، في ظل غياب المشروع العربي الموحّد، وجعلهم رهن مصالح القوى الإقليمية والخارجية. وذلك لا يمكن أن يدوم إلى الأبد، ما لم يبدأ الشعور العربي العام بالمهانة والتمرد عليها، بحيث لن تقتصر الأمور على تغييب السيادة الوطنية للأقطار، وإنما ستطال غدًا كل مناحي الحياة الحرة الكريمة. ويجري التعامل معنا «كالغوييم»، دون مستوى المجرمين الصهاينة المغتصبين لأرض فلسطين، الذين لا يرون في غير اليهود سوى «الغوييم»، أي «البهائم والكفرة» الذين منحهم إلههم «يهوه» الصورة البشرية لكي يستأنس اليهود بهم، ويسهل عليهم تسخيرهم بهذا التشابه في الشكل، حيث إنه ليس لهؤلاء أي حق في الاستقرار والعيش في أرض فلسطين التي يعتبرونها حقًا من حقوق «الشعب المختار»، فحسب، بل يرون أن الرب تكفّل بطردهم وتشريدهم.

من يريد أن يجادل فيما تقدم، فليرجع إلى أدبيات الحركات الصهيونية الجديدة التي تنمو وتتكاثر، وتتمدد أصوليتها في مختلف أوصال المجتمع «الإسرائيلي»، على حساب كل الأحزاب الأخرى التي ادعت العلمانية وانضوت لعقود من السنين تحت يافطة اليسار والمعتدلين.

وبالتالي، فإن الليكودي نتنياهو يجد نفسه اليوم على يمين المتطرفين الجدد، ومكبّلًا أمام مطالبهم بأحكام السيطرة على جنوب لبنان، واستكمال الحرب على غزة، وإلحاق الضفة الغربية بها، مهللين لمقترح رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ترامب بتهجير شعبها إلى مصر والأردن، في سابقة لم يكن ليحلم بها كل غلاة الفكر التلمودي، ليأتي الرئيس ترامب بنسخته الثانية ويقدم لهم كل ذلك على طبق من ذهب.

ماذا لو أدرك اليوم كل الحاقدين على العروبة، وقبل فوات الأوان، مغبة التنصل منها ومن كل فكر وحدوي جامع، ما ينتظرهم غدًا من مصير كمصير أبي عبد الله الصغير، آخر حكام ما تبقى من الأندلس، عندما سلّم مفاتيح غرناطة في ٢ يناير من عام ١٤٩٢ للملكين «إيزابيلا وفيرناندو»، لتبدأ لاحقًا عملية طرد وإبعاد العرب منها، وتشتهر معها كلمة والدة أبي عبد الله عندما وجدته يبكي ملكه الضائع: «ابكِ كالنساء على مُلكٍ لم تحافظ عليه كالرجال». ما أشبه اليوم بالبارحة، وكم نحتاج، كشعب عربي وأنظمة، إلى التهديدات والتحديات للتلاقي على الحدود الدنيا التي تمنع انهيارنا وتحولنا عبيدًا في خدمة المشروع الأمريكي ـ الصهيوني الجديد، المقنّع بالسلام الإبراهيمي المفروض على العرب، ترغيبًا وترهيبًا.

لذلك وجب القول إنه، في ظل الاستهداف المنقطع النظير الذي تتعرض له الأمة العربية، وتكالب أعدائها الدوليين والإقليميين عليها، لم تعد تكفي كل المواقف الطوباوية التي تلجأ إلى استخدام مبررات التنظير للحالة الهابطة التي تعيشها أمتنا اليوم من ضعف ومهانة وازدراء.

إذ ما عادت صالحة لبقاء أمة تستحق الحياة والعيش بكرامة، فاستضعافها بدأ يلامس وجودها المصيري ويدك كل ما اعتبرته قيمًا ومبادئ إنسانية حملتها رسالاتها الحضارية المتعاقبة إلى سائر الأمم.

ومن العار أن تجد نفسها في القاع، فلا تدرك ما ينتظرها من مخاطر، ولا تملك ما ترد به الأخطار عنها، حيث لن ينفع البكاء على الأطلال إن أدركت ذلك متأخرة.

د. منال مختار

«الحوار» الغلب سيدو

الحديث عن الحوار السوداني – السوداني المزمع عقده في السودان لحل أزمة الحرب العبثية، لا بد أن يكون حديثًا موضوعيًا وعقلانيًا ومنطقيًا لتوضيح جوانب هذا الحوار، والحديث بهذا الوصف لا بد أيضًا أن يتضمن جوانب تعريفية تكون بمثابة معايير قياسية للنتائج.

وتعريف هذا الحوار يضم عددًا من التعريفات التي لا بد من توضيحها واصطحابها للوقوف على جوانب أساسية تمنح هذا الحوار شرعيته ورخصته، وتنقسم تعريفات هذا الحوار إلى نوعين؛ أحدهما فكري موضوعي، والثاني وصفي وظيفي. ويندرج تحت التعريف الفكري الموضوعي تعريف الشرعية والمشروعية، ويندرج تحت التعريف الوصفي الوظيفي تعريف «الخماسية» راعية الحوار، ولتكن بداية التعريفات هي تعريف الحوار نفسه.

والظاهر من سياق الدعوة أن الحوار هو حوار سياسي، وجاء في تعريف الحوار السياسي حسب المفاهيم الفكرية بأنه عملية «تفاوض وتشاور سلمية» تتم بين أطراف أو قوى «سياسية» لمناقشة قضايا وتبادل آراء بغرض الوصول إلى توافقات وصياغة حلول دون اللجوء إلى العنف. وتكون ركائز هذا النوع من الحوار هي الاستمرارية الديناميكية لصنع السياسات، والندية والاحترام القائمان على مبدأ الإقناع، وتقبل الرأي الآخر، ومنطق الشراكة، أما أهداف الحوار فهي تحقيق التوافق وتقريب وجهات النظر ودعم الاستقرار بتجنب الصراعات والأزمات عبر قنوات التواصل السياسي. ومن شروط نجاح الحوار البيئة الآمنة، وغياب القيود والإملاءات المسبقة، وقواعد التنظيم الواضحة، والوساطة النزيهة.

وإذا أسقطنا التعريف المفاهيمي للحوار المزمع إقامته من قبل الحكومة الانقلابية، نجد أولًا أنها المتسبب الرئيس في الأزمة محل الحوار، فالانقلاب الذي حدث في ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١ كان ضد إرادة الشعب السوداني، وهي واقعة تتعارض مع عملية التفاوض والتشاور السلمي. أما مناقشة القضايا وتبادل الآراء بغرض الوصول إلى توافقات، فهي تتعارض مع الدعوة للحوار، وذلك بسبب لجوء حكومة الانقلاب إلى العنف المسلح وإشعالها للحرب التي عبثت بالوطن وشعبه ضد الاتفاق الإطاري، رغم علّاته. والنتيجة القياسية لهذا الوصف أن حكومة الانقلاب ليست الجهة المؤهلة لتبني حوار سياسي يناقش الأزمة السياسية، كونها المتسببة فيها.

أما التعريف الفكري الموضوعي لمبدأ «شرعية» هذا الحوار، فهي تتعارض وتتنافى مع المنظور المفاهيمي للشرعية، كونها منظورًا قانونيًا يعني مطابقة أفعال الحاكم للنصوص الدستورية والقانونية القائمة. ونجد في هذا الصدد أن انقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١ الذي قام به قائد الجيش ومساعده حال دون مطابقة أفعالهما للنصوص الدستورية والقانونية القائمة، فالانقلاب وتعديل الوثيقة الدستورية هو خرق قانوني وتجاوز دستوري. وهذا ينفي صفة الشرعية عن الحكومة الانقلابية في الدعوة لقيام هذا الحوار، كونها قد وضعت نفسها محل اتهام لمخالفتها للنصوص الدستورية والقانونية.

أما تعريف المشروعية حسب المفهوم الفكري الموضوعي، فهي منظور سياسي اجتماعي يعني قبول الشعب والرضا بوجود السلطة. وفي هذا الصدد نجد أن حكومة الانقلاب لم تحظَ بهذا القبول والرضا، كونها اغتصبت السلطة بأسلوب قسري، فهي لم تأتِ عن طريق انتخابات حرة نزيهة، ولم تأتِ بإرادة شعبية. وبهذا الوصف ينتفي عن الحكومة الانقلابية مشروعية تبني هذا الحوار وإقامته، كونها ليست ذات منظور سياسي ولا اجتماعي. أما التعريف الوصفي الوظيفي في هذا الحوار فهو من نصيب «الخماسية» راعية الحوار، والتي تتكون من خمسة كيانات تنظيمية هي: الاتحاد الإفريقي، والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الإيغاد، وجامعة الدول العربية. وهذه الكيانات التنظيمية قائمة على أنظمة تأسيسية وتنظيمية تضم في محتواها لوائح متعددة ومتنوعة، منها القانونية والإدارية والتشغيلية. فمثلًا، من الثوابت القانونية في الاتحاد الإفريقي رفضه لأي حكومة تغتصب السلطة بواسطة الانقلابات العسكرية، وتقوم في مواجهة ذلك بتعليق عضوية هذا البلد.

> **«حكومة الانقلاب ليست الجهة المؤهلة لتبني حوار سياسي يناقش الأزمة السياسية، كونها المتسببة فيها.»**

وتعليق عضوية الدولة في المنظمات الدولية أو الإقليمية هو إجراء قانوني وسياسي مؤقت، يتم بموجبه حرمان الدولة المخالفة من حقوقها ومزاياها داخل المنظمة، مع بقائها اسمًا ضمن قائمة الأعضاء لحين زوال أسباب التعليق، التي هي خرق مبادئ الميثاق الأساسي للمنظمة، وارتكاب انتهاكات جسيمة قانونية وحقوقية، والقيام بأعمال عدوانية وتهديد السلم والأمن، والتخلف عن سداد الاشتراكات المالية المقررة. وبمقارنة أسباب التعليق بما حدث في دولة السودان نتيجة لانقلاب ٢٥ أكتوبر ٢٠٢١، نجد توفر كافة أسباب التعليق، ما عدا ربما سداد الاشتراكات المالية المقررة.

وبما أن الاتحاد الإفريقي هو الجهة المسؤولة عن تعليق عضوية دولة السودان بسبب خرق مبادئ الميثاق الأساسي، فالأحرى به أن يقف من هذا الحوار موقف المراقب المسؤول عن حقوق الشعب السوداني وعن أمنه وسلامته، وتدع غيرها من المنظمات التي لم تعلق عضوية السودان رعاية هذا الحوار.

أما ما تبقى من الكيانات الخمسة، فإنه ينبغي عليها رفع المصلحة العامة للشعب السوداني فوق كل المصالح، وتصحيح الخطأ بتراجع حكومة الانقلاب عنه والاعتذار للشعب السوداني وإعادة الوضع إلى ما كان عليه قبل الانقلاب، وما يجب أن يكون أساسيًا في اتخاذ القرار بشأن المشاركة في الحوار هو مبدأ الشرعية والمشروعية لحكومة الانقلاب.

المعاناة المتجذرة

علي الدوش

أصبح شعب سلة غذاء العالم.. من أول ما يكتنف الآباء من إحساس عند الصباح هو طعم الجوع، الذي آثروا أن يدفعوه بما أمامهم من إدام لأفراد أسرهم، رغم الخصاصة التي تختص بها حالتهم ويحسونها، درءًا للفشل الأسري المحدق بسبب الأزمة، وتصديًا لما هو غير مألوف من الموروث، وفق موروثات الصبر وربحه حتى في حالات القماح. ثم تتعمق المعاناة في أكبر صورها حين يطلب أحد الصغار صندوقًا من البسكويت ليشرب به شاي الصباح، وهو لا علم له بما يجري من مشكلات في تطبيق «بنكك»، ومن انعدام للسيولة المالية المدبرة لمجريات الحياة. حينها يشعر الأب بضآلة موقفه الحياتي، وبانتقاص دوره الأبوي في التربية التي تسبق الرعاية. فالرعاية نمط أخلاقي، والتربية نمط حياتي، وكلاهما مكمل للآخر لإخراج نموذج مكتمل للصورة المنشودة في المجتمع المتكامل. إن الذي دار ويدور في السودان تحت مظلة الحرب.رب الموصوفة بالعبثية، من تداعيات رفضها كل العقلاء على امتداد جغرافية السودان، عدا الذين أرادوها سلمًا للوصول إلى كراسي السلطة التي سلبها منهم الشعب بثورته عليهم في ديسمبر ٢٠١٨، أفقدهم الكثير مما كانوا يتميزون به على غيرهم بفضل التمكين، الذي ظلوا نواطير صدئة لحمايته. فها هم اليوم يعودون بما اعتادوا عليه، بخلق أزمة الصرف وأسعاره، بفضل الفرص التي أتيحت لهم عبر تطبيق «بنكك» لاكتناز العملة المحلية والعملة الصعبة، في حين تتآكل إمكانات غيرهم داخل مواعين البنك، تحت ذريعة تحديث البيانات، بالتبرير الذي فقد أهليته بفضل الوعي المتنامي للذين هم حول من يتمنون توقف عقارب الزمن، لتشير إلى زمن غابر ثار عليه الشعب، وحدد موقفه بشعار مركزي سيظل متمركزًا في حراك المشاهد الوطنية عبر التاريخ. كان لشعار: «الجوع ولا الكيزان» في ٣٠ يونيو دلالات لها عمقها التاريخي، وقراءات شملت تخوف المجتمع الثوري مما يعيشه الشعب اليوم من جوع، كان يخشاه بسبب سلطتهم وتسلطهم التمكيني. وكل ليل لا بد له أن ينداح ليعقبه صباح، وبه ومن خلاله يرتاح الشعب.

ماجد الغوث

قراءات في حرب «١٥» أبريل

بالنظر إلى النتائج التي ترتبت وما زالت تترتب على قيام الحرب بين المكوّن العسكري، ممثل اللجنة الأمنية، وقوات الدعم السريع، بناءً على قرار ترقيتها من مليشيات إلى قوات، والصادر من البرهان، يمكن وصف هذه الحرب بأنها متوالية للدمار بكل أنواعه وأطيافه، لأن هذه النتائج تتسم بالشكل الغرضي المتمثل في القراءات التالية:

قراءة أولى: المدركات الذاتية

إن قرار قيام هذه الحرب ما هو إلا تفسير لموقف كلا الطرفين؛ فموقف البرهان يتمثل في الحفاظ على سلطة ومصالح جماعة المؤتمر الوطني، بينما يتمثل موقف حميدتي، في ظاهر قوله، في القضاء على فلول المؤتمر الوطني. ونتيجة لاختلاف المواقف وتقاطع المصالح، تفاقمت الأزمة بينهما، وازداد معها شعور الحاجة إلى المواجهة التي تمثلت في قيام الحرب.

وقرار المواجهة، بدلاً من أن يكون حلاً للأزمة، كان معبّراً عنها، بسبب الدوافع اللاواعية لدى صناع القرار لكلا الطرفين، التي دفعت بهم لإقتفاء الأثر على حساب كافة القيم، غير مدركين أن هذا الأثر هو المفسر الموضوعي لمواقف الطرفين، وفي ذات الوقت تعبير سلوكي لسيرتهما الشخصية.

إن استمرار هذه الحرب بهذه الوحشية ما هو إلا تفسير للدوافع الذاتية من حيث بيئة ونشأة الطفولة، والخلفية الاجتماعية، والمصادر الثقافية، والمستوى التعليمي، والخبرة الحياتية. وهذه العناصر مجتمعة تعبّر عن مضمون المدركات الذاتية للطرفين وتأثيرها على صناعة القرار.

قراءة ثانية: مرجعيات السلوك العقلاني

مفهوم المصلحة القومية يعتبر من أهم معايير ومرجعيات صناعة القرار من حيث تفسير المواقف ورسم السياسات، ذلك لأنه ينطوي على ثوابت تتمثل في سلامة المواطن والدولة، والاستقلال السياسي، وحماية مؤسسات الحكم، بجانب مضامين متغيرة تتمثل في مجموعة المكتسبات والعوامل المؤثرة.

وتكمن أهمية صناعة القرار في أنه أداة من أدوات التوازن إزاء المتغيرات، سيما تلك التي تفرض حالة من التوتر المؤدي إلى الاختلال، وهو ذات السيناريو الذي سبق قيام الحرب، والذي أفضى إلى الوضع الراهن. ولأن القرار هو الذي يشكل المقدمة والخاتمة لأي تفاعل، فإنه في أغلب حالاته يرتبط بالناحية التنفيذية، لذلك فإن دراسة أبعاد المواقف قبل وبعد اتخاذ القرار تكسب أهمية كبيرة، خاصة فيما يتعلق بالعناصر المتحكمة في الموقف من حيث تفاعل المدركات. لذا فإن هذه الحرب القائمة بين الطرفين تعتبر خارج نطاق السلوك العقلاني، لأن دوافعها غرضية، ولأن تفسير مواقفها ليس سوى قرار لمجموعة من الأفراد اختطفوا سلطة القرار، وحددوا مسار المصلحة الوطنية العامة وفقاً لتوجهاتهم وأهدافهم. وعليه، فإن محصلة هذه الحرب هي مجرد تفاعل داخل وحدات متصارعة عاجزة عن تحديد هويتها، وتفتقر للتخطيط الذي يستوجب الاستجابة والدعم المسنود إلى المرجعية البرلمانية والتشريعية، وقبل كل ذلك إلى الدوافع الموضوعية المبررة.

ترقبوا

طارق أبو عكرمة

الخبز: مقياس الدولة

«ليست الحرب رصاصًا ومدافع فقط. أحيانًا يكون أخطر ما تفعله الحرب أنها تجعل الحياة اليومية نفسها معركة.»

«ينشأ اقتصاد غريب: لا يوسّع دائرة الإنتاج، بل يوسّع دائرة المعاناة.»

ليست الحرب رصاصًا ومدافع فقط. أحيانًا يكون أخطر ما تفعله الحرب أنها تجعل الحياة اليومية نفسها معركة: كيف تأكل الأسرة؟ كيف يصل الوقود؟ من أين يأتي الدواء؟ وكيف يصل المزارع إلى حقله، والسوق إلى بضاعته؟ وهنا تبدأ الحكاية السودانية الأكثر قسوة. فحين يتراجع الإنتاج، وترتفع كلفة المدخلات، وتضعف العملة، ويصبح النقل أكثر خطورة وكلفة، لا يبقى الغلاء مجرد مشكلة في الأسعار، بل تنتقل الأزمة إلى دخل الأسرة، ثم إلى العمل والسوق، ثم إلى قدرة المجتمع كله على الاستمرار. الاقتصاد في زمن الحرب لا يتوقف فقط، بل تتغير قواعده. قد تصبح الندرة فرصة لبعض من يملك القدرة على التحكم في الطرق أو السلع أو النقل، بينما تتحول بالنسبة إلى معظم الناس إلى مزيد من الفقر والانتظار. وهكذا ينشأ اقتصاد غريب: لا يوسّع دائرة الإنتاج، بل يوسّع دائرة المعاناة. والأشد خطورة أن آثار الحرب لا تقف عند حدود الاقتصاد. عندما تضيق سبل العيش، تتراجع الأعمال، وتغلق الأسواق أبوابًا، وتفقد أسر مصادر دخلها، ويبدأ النزوح بحثًا عن مكان أكثر أمنًا. وحين يتحرك ملايين الناس من مناطقهم، تتحرك معهم الاحتياجات، بينما تبقى الموارد محدودة. ثم يأتي الأمن؛ فالطريق الذي كان عاديًا يصبح مخاطرة، والشحنة التي كانت تصل في يوم قد تحتاج إلى أيام، والمساعدة الإنسانية التي يفترض أن تصل إلى المحتاجين قد تتعطل بسبب مخاطر الحركة. وفي هذه الفوضى تظهر قوى مسلحة تملأ بعض الفراغات التي خلّفها ضعف المؤسسات، وتصبح حماية الطريق أو المرور فيه جزءًا من اقتصاد الحرب. وقد وثقت الأمم المتحدة أن ٨٠٪ من وفيات المدنيين في السودان خلال الأشهر الأربعة الأولى من ٢٠٢٦ كانت بسبب الطائرات المسيّرة، مما يجعل الطريق نفسه مخاطرة يومية. وحين تتكرر هذه المشاهد، يحدث أمر أكثر خطورة من الغلاء نفسه: يبدأ غير الطبيعي في التحول إلى طبيعي. يعتاد الناس على ارتفاع الأسعار، وصعوبة الانتقال، وفقدان الخدمات، والنزوح، والبحث عن البديل في كل شيء. والمشكلة هنا ليست أن المجتمع يتكيف مع الأزمة، بل أن طول الأزمة قد يجعل القدرة على رفضها أضعف، وكأن الكارثة أصبحت جزءًا من الحياة اليومية. لكن الجوع وحده لا يفسر ما يحدث للمجتمعات. ليس كل مجتمع يجوع يثور، وليس كل انهيار اقتصادي يقود بالضرورة إلى انفجار سياسي. بين الأزمة والانفجار تقف مؤسسات الدولة، وقدرة المجتمع على الاحتمال، والثقة، والأمن، ووجود قنوات سلمية للتعبير. وهذا الوضع لا يمكن فهمه بمعزل عن السياق الإقليمي. فالسودان يقع في منطقة تشهد صراعات متعددة، وتتداخل فيها مصالح قوى إقليمية ودولية. واقتصاد الحرب السوداني ليس اقتصادًا مغلقًا، بل هو جزء من شبكة أوسع من التهريب وتجارة السلاح والتمويل. وهذا يعني أن أي حل وطني لا يمكن أن ينجح بمعزل عن تسوية إقليمية. لهذا فإن أخطر سؤال في السودان هو: ماذا يحدث لدولة عندما يفقد المواطن قدرته على تأمين أبسط احتياجاته، ويصبح الحصول على الغذاء نفسه مرتبطًا بالأمن والطريق والدخل والسوق؟ عندها لا تعود الأزمة الاقتصادية ملفًا منفصلًا عن الحرب، بل تصبح جزءًا من بنيتها.

فالخبز ليس مجرد سلعة في زمن الحرب، إنه اختبار يومي لمدى قدرة الدولة على حماية الحياة. وربما لهذا، فإن أخطر ما يمكن أن يحدث للسودان ليس أن يشتد الفقر فحسب، وإنما أن يصبح الفقر هو الوضع الطبيعي، وأن يصبح اقتصاد الحرب هو الاقتصاد المعتاد.

ومن هنا، فإن الخروج من هذا الوضع لا يبدأ بإحصاء عدد الجائعين فقط، بل بإعادة بناء الدورة التي تصنع الغذاء والدخل والعمل والسوق: أمن يسمح بالحركة، وبيئة تسمح بالإنتاج، وأسواق تعمل، وعملة تستعيد بعض قدرتها، ومؤسسات تستطيع حماية الناس. وهذا كله يتطلب أولًا: وقف الحرب فورًا، وبناء دولة وطنية ديمقراطية تعددية، تضمن الحقوق والحريات للجميع.

٢٣ شركة تعدين تهدد بتعليق إنتاج الذهب احتجاجا على سياسية البنك المركزي

لوّحت ٢٣ شركة تعدين بتعليق إنتاج الذهب تدريجيًا بدءًا من ٣٠ سبتمبر، وصولًا إلى التوقف الكامل في الأول من أكتوبر، احتجاجًا على سياسات بنك السودان المركزي بشأن شراء الذهب وتسعيره، محذرةً من انعكاسات القرار على الإنتاج وإيرادات الدولة وتدفقات النقد الأجنبي. وانتقدت الشركات منشور بنك السودان المركزي الصادر في ١٣ مايو ٢٠٢٦، مطالبةً بإلغاء آلية التسعير الحالية وعدم تحميل المنتجين تبعات اختلالات سوق الصرف، إلى جانب إقرار قدر أكبر من الشفافية في عمليات شراء الذهب والحوافز والعمولات الممنوحة للوكلاء والوسطاء. ووفق «سودان تريبون»، ترى الشركات أن الأسعار الحالية لا تتناسب مع تكاليف الإنتاج والتشغيل، وطالبت بنك السودان المركزي ووزارة المعادن بالتدخل العاجل ومراجعة آلية التسعير.

وصفه بصمام أمان إقتصادي:
خندقاوي: حل اتحاد أصحاب العمل أضعف الحوار الاقتصادي مع الدولة

القاهرة: الهدف

قال عضو اتحاد عام أصحاب العمل السوداني وأمين الإعلام بأمانة الشباب سابقاً، الأستاذ طارق خندقاوي، إن اتحاد عام أصحاب العمل كان يمثل «صمام أمان اقتصادي للدولة»، مشيراً إلى أن قرار حل اللجان التسييرية للاتحاد في أكتوبر ٢٠٢١ كان قراراً سياسياً أضعف إحدى أهم المؤسسات الممثلة للقطاع الخاص.

وأوضح خندقاوي أن الاتحاد كان يمثل صوتاً مؤسسياً جامعاً لأصحاب الأعمال، وحلقة وصل مباشرة بينهم وبين مؤسسات الدولة، إلى جانب مشاركته في مناقشة السياسات الاقتصادية والتشريعات والضرائب والجمارك والتمويل والتجارة والاستثمار، ونقل مشكلات القطاعات الاقتصادية إلى الجهات المختصة.

ووصف خندقاوي الاتحاد بأنه «حكومة اقتصادية موازية من خارج الجهاز التنفيذي»، مشدداً على أن حله أوجد فراغاً مؤسسياً وأضعف قدرة القطاع الخاص على التأثير المنظم في السياسات العامة، في وقت كانت فيه البلاد بحاجة إلى توسيع الإنتاج وجذب الاستثمارات الخارجية

تحذيرات من اتساع خطر المجاعة في دارفور وكردفان

حذّر خبير الأزمات وتحليل النزاعات، د. أديب يوسف، من تدهور الأمن الغذائي في السودان، خاصة في دارفور وكردفان، مشيرًا إلى أن نقص الغذاء وسوء التغذية قد يدفعان مناطق جديدة نحو المجاعة. وقال إن الحرب ونقص الأمطار وتراجع الإنتاج الزراعي أثرت في المحاصيل والثروة الحيوانية وسبل كسب العيش، بالتزامن مع ارتفاع أسعار الغذاء وأزمة السيولة وصعوبة وصول الإمدادات. وأشارت شبكة الإنذار المبكر إلى وجود خطر موثوق بحدوث مجاعة حتى يناير المقبل في سبع مناطق بشمال دارفور، إضافة إلى الدلنج وكادقلي بجنوب كردفان. ودعا أديب إلى إجراءات عاجلة لدعم الأمن الغذائي وتوسيع نطاق المساعدات الإنسانية.

والي الجزيرة في سلطة الأمر الواقع يوجه بفتح مراكز للبيع المخفض

وجّه والي الجزيرة في سلطة الأمر الواقع، الطاهر إبراهيم الخير، بالإسراع في افتتاح مراكز للبيع المخفض وتوفير السلع الأساسية بأسعار ميسرة في محليات الولاية، بهدف تخفيف الأعباء المعيشية عن المواطنين. وشدد، خلال تفقده التجهيزات الجارية لافتتاح المركز الرئيسي بنادي الجزيرة، على تقديم التسهيلات اللازمة لإنجاح المبادرة ومراعاة الظروف الاقتصادية للمواطنين.

وأكد ممثل وكلاء الدقيق والمخابز بالولاية، مدثر عبد الرحيم، التزام التجار ووكلاء الشركات والمصانع بالمشاركة في المراكز المزمع افتتاحها وتوفير الاحتياجات الأساسية بأسعار مخفضة.

مهرجان إيزيس لمسرح المرأة يستحضر سناء جميل

تنطلق في القاهرة، بين ٢٥ سبتمبر و٢ أكتوبر، فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان إيزيس الدولي لمسرح المرأة، التي تحمل اسم الفنانة سناء جميل وتهدى إلى إرثها الفني والمسرحي. ويشارك في الدورة ١٣ عرضًا مسرحيًا من مصر ودول عربية وأجنبية، إلى جانب لقاءات فكرية ومشروعات للكتابة المسرحية. وتتناول الدورة موضوع «الرعاية» من خلال قضايا الأسرة والأمومة والصداقة والدعم النفسي والتعافي والسلامة والمسؤولية. كما يكرم المهرجان الفنانة سماح أنور، ومغنية الأوبرا والمخرجة نيفين علوبة، والناقدة سامية حبيب، والشاعرة كوثر مصطفى.

المكتبات الأميركية تحت ضغوط سياسية متزايدة

رصد تقرير جديد لمنظمة «PEN America» تصاعد الضغوط والتدخلات السياسية في بعض المكتبات العامة الأميركية، مشيرًا إلى أنها لم تعد تقتصر على الكتب، بل امتدت إلى الفعاليات وأمناء المكتبات وطرق إدارة المؤسسات وتمويلها. ووثّق التقرير حالات إلغاء فعاليات مرتبطة بالقضية الفلسطينية، وإعادة تصنيف كتب، وفصل أمينة مكتبة في ولاية تينيسي بعد رفضها تنفيذ أمر بإعادة تصنيف ١٣٢ كتابًا.

كما تعرض عاملون في بعض المكتبات لتهديدات واعتداءات، وسط محاولات من مجتمعات محلية للدفاع عن استقلال المكتبات وحرية الوصول إلى المعرفة.

رحيل الشاعر الفلسطيني خالد الجبور عن ٦٧ عامًا

رام الله: الهدف

رحل، الجمعة، الشاعر والكاتب الفلسطيني خالد الجبور عن ٦٧ عامًا، تاركًا تجربة أدبية تنقلت بين الشعر والقصة وأدب الأطفال والمسرح. وُلد الجبور عام ١٩٥٩ في يطا بالخليل، ودرس الأدب العربي في جامعة الخليل، وعمل نحو عشرين عامًا في وزارة التربية والتعليم الإماراتية، قبل عودته إلى فلسطين عام ٢٠٠٨. واستلهم في أعماله طبيعة فلسطين وتفاصيل المكان، بعيدًا عن الصورة النمطية للحرب والاحتلال. ومن أبرز أعماله الشعرية «كرنين أجراس بعيدة»، والقصصية «أربع وعشرون قصة»، إلى جانب مؤلفات للأطفال، بينها «العصفورة الخرساء».

ندوة بالقاهرة تبحث حماية الملكية الفكرية وحقوق الفنانين السودانيين

القاهرة: الهدف

تشهد العاصمة المصرية القاهرة، مساء الأحد ٢٠ سبتمبر ٢٠٢٦، ندوة ثقافية وفنية بعنوان «نحو بيئة فنية عادلة لتنظيم الملكية الفكرية بين المؤلفين وفناني الأداء في السودان»، بالمركز الثقافي الفرنسي بالمنيرة، من السابعة حتى التاسعة مساءً. وتبحث الندوة قضايا الملكية الفكرية وحقوق المؤلفين وفناني الأداء، وسبل تطوير بيئة فنية تحفظ الحقوق الأدبية والمادية للمبدعين. وتنظم الفعالية بواسطة اتحاد تجمع الفنانين السودانيين بمصر، بالتعاون مع المعهد الفرنسي بمصر وسفارة فرنسا في السودان، بمشاركة مختصين وفنانين، بينهم د. عادل حربي، والتجاني حاج موسى، وأمين أحمد السيد، وعلي الزين، وهشام كمال.

ملتقى السرد العربي بالقاهرة يناقش رواية «٤٨» للكاتب محمد المصطفى موسى

يستضيف ملتقى السرد العربي الدائم بالقاهرة، في حفل ثقافي نوعي، ندوة نقدية موسعة لمناقشة رواية «٤٨» للكاتب محمد المصطفى موسى الصادرة عن دار (Zaraf Publishing)، والتي تأتي تحت شعار «من أم درمان.. إلى كل الأسئلة». يشهد اللقاء مشاركة نخبة من أساطير النقد والأدب والدبلوماسية؛ حيث يشارك في مناقشة العمل أستاذ النقد الأدبي الأستاذ الدكتور حسام عقل، والدبلوماسي والأديب السفير جمال محمد إبراهيم، والمسرحي والدرامي والشاعر الأستاذ سيد عبدالله صوصل، بينما تدير جلسة الندوة الكاتب والأديبة الأستاذة عزة عز الدين. تُعقد الفعالية في تمام السابعة والنصف من مساء يوم الأربعاء ١٦ سبتمبر ٢٠٢٦، بمقر ملتقى السرد العربي الكائن في ١١٦ شارع السودان بمنطقة المهندسين في القاهرة.

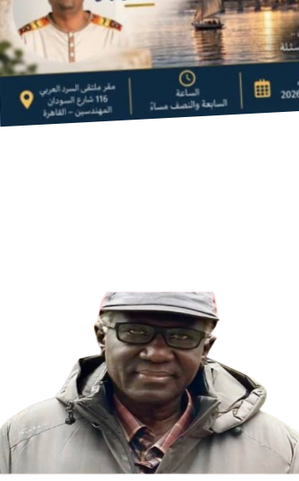

ترقبوا على ثقافي الهدف في الأعداد القادمة:

د. أحمد الليثي

د. جمال الجاك

إحسان الله عثمان

شرطة المعابر تضبط مخالفات وتهريبًا وتزويرًا بالخرطوم

تمكنت شرطة إدارات تأمين المعابر بقطاع الخرطوم من ضبط عدد من المخالفات الجنائية وتوقيف المتهمين في وقائع شملت الاشتباه في محرك سيارة «تويوتا بوكسي» بمعبر جبل أولياء، لعدم مطابقته المستندات. كما أحبطت الشرطة محاولة تهريب شحنة دقيق تضم ٥٤ جوالًا وكميات من الخميرة، كانت على متن عربة «بوكس». وفي معبر الباقير، ألقت الشرطة القبض على أجنبيين يحملان مستندات مزورة، أثناء تنقلهما عبر حافلة ركاب، وجرى تسليمهما إلى دائرة شؤون الأجانب لاستكمال الإجراءات القانونية بحقهما.

مباحث شرق النيل تضبط متهمين وتسترد ٢٤ هاتفًا مسروقًا

تمكنت فرعية المباحث الجنائية بشرق النيل من ضبط متهمين في وقائع سرقة ونهب، واسترداد عدد من المسروقات. وأسفرت التحريات عن ضبط شبكة يُشتبه في تخصصها بسرقة الهواتف ليلًا من أحياء النصر والفيحاء ودار السلام والهدى والحاج يوسف، واسترداد ٢٤ هاتفًا مسروقًا، مع إحالة المتهمين والمستلمين إلى العدالة. وفي عملية أخرى، داهمت المباحث موقعًا بحي النصر مربع ٢٤، وألقت القبض على ١٢ من معتادي الإجرام والنهب، وضبطت بحوزتهم أسلحة بيضاء و«ركشة» وشاشة مسروقة، واتخذت الإجراءات القانونية اللازمة.

شرطة جبل أولياء تنفذ حملات أمنية وتضبط متهمين ومسروقات

نفذت رئاسة شرطة محلية جبل أولياء حملات أمنية مكثفة ومشتركة شملت تمشيط دائرة الاختصاص وأوكار الجريمة ومناطق الهشاشة الأمنية في مايو والأزهري والكلاكلة، وأسفرت عن ضبط عدد من معتادي الإجرام والمتفلتين وتفكيك شبكات إجرامية. وأوقفت القوات متهمًا يواجه بلاغات جنائية متعددة تتعلق بالنهب المسلح وإطلاق النار والأذى الجسيم، إلى جانب استرداد مسروقات وأجهزة هواتف منهوبة بحوزته. كما أوقفت عددًا من المتهمين في قضايا السكر والتعاطي، واتخذت في مواجهتهم الإجراءات القانونية اللازمة.

مقتل تاجر ذهب في كنور قرب عطبرة واختفاء عربته

لقي تاجر الذهب كباشي الخضر بابكر مصرعه، مساء الجمعة، بمنطقة كنور قرب مدينة عطبرة، بعد أن اعترض أربعة أشخاص طريقه وأطلقوا النار عليه، قبل أن يستولوا على عربة «بوكس» موديل ٢٠٢٥ كان يقودها. وقالت أسرة الضحية إن التاجر كان في طريقه إلى منطقة التعدين عند وقوع الحادثة، وإن المعتدين ينتمون إلى جهة نظامية. وتمكن أهالي المنطقة من مطاردة الجناة والقبض عليهم، قبل تسليمهم إلى الخلية الأمنية بمدينة عطبرة لاتخاذ الإجراءات القانونية. وتنتظر الأسرة اكتمال التحقيقات لكشف ملابسات الحادثة وتحديد المسؤوليات.

وفاة مصاب جديد في حادثة «التندرا» بالجيلي.. الحصيلة ترتفع بعد ١٠ أيام

لفظ محمد خميس، أحد مصابي حادثة سيارة «التندرا» في منطقة الجيلي شمال الخرطوم، أنفاسه الأخيرة، السبت، في مستشفى بحري، أثناء خضوعه لعملية جراحية. وكان خميس، من سكان حي الشهداء بالجيلي، قد أُصيب في الحادثة التي وقعت بطريق التحدي قبالة المدينة في ٩ سبتمبر الجاري، عندما كان موجودًا أمام كشك لبيع الثلج يملكه. وأسفرت الحادثة عن إصابة ١٣ شخصًا، نُقل أربعة منهم إلى المستشفى لتلقي العلاج، قبل أن يتوفى خميس بعد ١٠ أيام من إصابته.

مباحث بحري تُسقط متهمين في جريمتي نهب وسرقة وتسترد المعروضات

نجحت شرطة محلية بحري في فك طلاسم جريمتين خلال وقت قياسي حيث تمكن قسم شرطة طيبة الأحامدة من إلقاء القبض على متهم إثر تورطه مع آخر في نهب دراجة هوائية تحت تهديد السلاح بمشاريع السامراب وفي إنجاز أمني آخر ألقى قسم شرطة بحري شرق القبض على متهم تسلل لمنزل بضاحية كافوري وتمكن من سرقة هاتفين محمولين حيث تم استرداد الهواتف المسروقة ووضعها معروضات لصالح البلاغ تمهيداً لإحالة الملفين إلى القضاء

١٠ قتلى وتوقيف ٣٠ شخصًا في اقتتال قبلي داخل نيالا

ارتفعت حصيلة اقتتال قبلي داخل مدينة نيالا، عاصمة جنوب دارفور، إلى ١٠ قتلى وعدد من الجرحى، فيما أوقفت قوات الدعم السريع نحو ٣٠ شخصًا من طرفي المواجهات، وفق مصادر محلية. واندلعت الاشتباكات الأسبوع الماضي بين مجموعتين قبليتين على خلفية نقاش في مواقع التواصل الاجتماعي حول تبعية أحد بطون القبيلة، وأسفرت كذلك عن حرق ونهب منازل. وقال شهود إن التوتر لا يزال قائمًا، مع انتشار مسلحين وإخلاء بعض السكان منازلهم خشية تجدد المواجهات، بينما تسعى السلطات المحلية إلى احتواء الوضع. وتعد الحادثة الأولى من نوعها منذ فترة طويلة داخل مدينة نيالا.

تغيير في قيادة شرطة النجدة وجولة تفقدية لقطاع الخرطوم

تسلّم العميد شرطة جعفر عز الدين عبد العزيز مهام مدير إدارة شرطة النجدة، خلفًا للعميد شرطة تاج الدين محمد الخير فضل المولى، الذي نُقل إلى الإدارة العامة للدفاع المدني. وشهدت مراسم التسليم والتسلم تكريم المدير السابق وعدد من الضباط المغادرين والمتقاعدين، بحضور قيادات وضباط الإدارة. وعقب توليه مهامه، أجرى المدير الجديد جولة تفقدية بدأها بقطاع نجدة الخرطوم، للوقوف على جاهزية القوات وسير العمل، والتقى الضباط والجنود، مؤكدًا أهمية الانضباط والمحافظة على الآليات وضمان جاهزيتها، ومشيرًا إلى دور شرطة النجدة في الاستجابة للبلاغات وتعزيز الأمن.

أبو بكر عابدين

وفي الليلة السودانية الحالكة يفتقد البدر...؟

كان قبل الحرب واحدًا من الزوار المهمين لمركز شباب أم درمان. تجاذبنا الحديث، واتفقنا على عدد من النقاط، حتى تفاجأت اليوم بـ: كابتن مصطفى النقر، كابتن فريق الهلال السوداني في الثمانينيات والمنتخب السوداني، حاليًا مقيم مع ابنته في القاهرة، ويعاني من ضعف جزئي في الذاكرة. نسأل الله أن يشفيه ويعافيه، ويمتعه بالصحة والعافية.

أليس هو الذي نزل من سلم الطائرة غافلًا من السعودية، والساعة «ألف»، والجماهير في مباراة قمة مصيرية؟ وعندما علم البعض بوصوله، هرولوا بأقصى سرعة وأحضروه ليغيّر داخل الاستاد، بلا تمارين أو «جوطّة»، ويسجل للهلال هدفي النصر، فيتألق الهلال بدرًا، فتتغنى الجماهير الزرقاء: «النقر جا، منو البرجا؟!»

تصوّر كيف يكون الحال لو ما كنت سوداني، وأهل الحارة ما أهلي...؟ لا أخاطب السياسيين الذين يتلاعبون بمصير ومعاش الغبش، لأني قنعان منهم، لكن أخاطب الوطنيين الغيورين فقط.

الهلال يواجه الأهلي طرابلس في لقاء احتفالي

يواجه الهلال عند السابعة من مساء اليوم الأهلي طرابلس الليبي، في مباراة ذات طابع احتفالي بمناسبة ذكرى تأسيس النادي الليبي.

وتشهد المواجهة مشاركة عدد من اللاعبين البارزين في صفوف الفريقين، حيث يظهر مع الأهلي طرابلس فيستون مايلي وجان كلود وسامورا وقمر ديني وأحمد سالم، فيما يقود هجوم الهلال الدولي محمد عبد الرحمن «الغربال».

ويتوقع أن تحظى المباراة باهتمام جماهيري، في ظل مشاركة عدد من الأسماء المعروفة، بينما يتابع اللقاء نائب رئيس نادي الهلال، العليقي.

السودان يترقب مشاركته في كأس العالم للناشئين بأذربيجان

يترقب المنتخب السوداني للناشئين مشاركته في كأس العالم للمنتخبات تحت ١٥ عامًا، المقرر إقامتها في أذربيجان اعتبارًا من ٢٤ أكتوبر المقبل، بعد إعلان الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» برنامج مباريات البطولة. وأوقعت القرعة المنتخب السوداني في مجموعة تضم روسيا وتركيا وسيراليون وجيبوتي وأفغانستان، في تحدٍ يضع صغار «صقور الجديان» أمام اختبارات قوية على المستوى العالمي. وتحظى المشاركة بترقب الجماهير السودانية، وسط آمال بظهور جيل جديد من المواهب على المسرح العالمي، وتقديم مستويات تعكس إمكانات الكرة السودانية، إلى جانب اكتساب اللاعبين خبرات دولية مبكرة والاحتكاك بمدارس كروية مختلفة.

بانغورا.. ورقة المريخ الرابحة قبل مواجهة حوريا

فرض الغيني أبو بكر بشير بانغورا نفسه لاعبًا مؤثرًا في تشكيلة المريخ، بعد ظهوره اللافت خلال منافسات الدوري الرواندي وبطولة النخبة، وتقديمه مستويات حاسمة في عدد من المباريات المهمة. ورغم مشاركته في مركز الجناح الأيسر، برز بانغورا كأحد أبرز حلول الفريق الهجومية، وأسهم في حسم مواجهات صعبة، قبل أن يواصل تألقه في دوري أبطال أفريقيا، ويساهم في تجاوز المريخ باور دينامو الزامبي في الدور التمهيدي، بالفوز ذهابًا وإيابًا، وبلوغ الدور الثاني من البطولة بعد غياب أربع سنوات. ويعوّل المريخ على اللاعب الغيني في مواجهتي حوريا كوناكري، وسط تطلعات لمواصلة المشوار الأفريقي وبلوغ دور المجموعات.

المنتخب السوداني للشباب يبلغ نصف نهائي سيكافا رغم الخسارة أمام أوغندا

حجز المنتخب السوداني للشباب مقعده في نصف نهائي بطولة شرق ووسط أفريقيا «سيكافا»، رغم خسارته أمام أوغندا بهدف دون مقابل، السبت، على ملعب «بنجامين مكابا» في العاصمة التنزانية دار السلام، ضمن الجولة الثانية. واستفاد «صقور الجديان» من فوزهم بثلاثية نظيفة على جيبوتي في الجولة الافتتاحية، ليضمنوا التأهل ضمن أفضل أصحاب المركز الثاني. ويلتقي السودان أوغندا مجددًا، الثلاثاء ٢٢ سبتمبر، في نصف النهائي، في مواجهة يسعى خلالها المنتخب السوداني لتعويض خسارته وبلوغ النهائي، والتأهل إلى نهائيات كأس الأمم الأفريقية للشباب. وكان المنتخب قد أقام معسكرًا إعداديًا في كيغالي قبل البطولة.

أمجد السيد

أبوبكر عابدين.. موقف واضح لا تغيّره القوائم

إدراج اسم الصحفي الكبير أبوبكر عابدين ضمن قائمة متداولة تتهم صحفيين وإعلاميين سودانيين بدعم الحرب والحسم العسكري، يثير سؤالًا مشروعًا، خصوصًا أن الرجل أعلن منذ اندلاع الحرب موقفًا واضحًا ضد الحرب، ومع السلام والحرية والعدالة.

أبوبكر عابدين صاحب تجربة صحفية طويلة ومواقف معروفة، ولا يمكن اختزال مسيرته في قائمة أو توصيف سياسي عابر. كما يؤكد أن موقفه من الحرب ينسجم مع موقف حزبه، حزب البعث العربي الاشتراكي، الرافض للحرب والداعي إلى الحل السلمي.

أبوبكر عابدين لا يمكن اختزال مسيرته في قائمة أو توصيف سياسي عابر

الاختلاف معه حق مشروع، ونقد كتاباته ومواقفه أمر طبيعي، لكن تحميله موقفًا لم يتبنَّه مسألة أخرى. فالصحفي يُحاكم بما كتب وقال، لا بالتصنيفات التي تُلصق به. وفي ظل الاستقطاب الذي عمّقته الحرب، تصبح المسؤولية أكبر في التمييز بين النقد والتشهير، وبين الاختلاف السياسي ونسبة مواقف إلى أصحابها. أبوبكر عابدين ليس فوق النقد، لكنه يستحق أن يُقرأ من خلال تاريخه ومواقفه المعلنة، لا من خلال قائمة متداولة. فالصحافة لا تُدار بمنطق التخوين، والحقيقة لا تحتاج إلى ضجيج كي تثبت نفسها.

وصال الصادق شامي

الاستاذ الصادق شامي
أبي... سيرة الرجلِ الذي لم ينحنِ

أبي ليس مجرد أب، بل وطنٌ صغير يسكن القلب، وسندٌ لا يميل مهما اشتدت الأيام. هو الأستاذ الصادق شامي؛ الرجل الذي تعلّمت منه أن الإنسان قد يعيش عمره كله وهو يحمل أكثر من مسؤولية: أبًا حنونًا، ورجل قانون، ونقابيًا، وصاحب موقف لا يتبدّل حين تهبّ رياح الخوف. كان أبي ينتمي إلى جيلٍ لم تكن فيه المواقف مجانية، ولا كانت كلمة الحق تمرّ بلا ثمن. اختار القانون طريقًا، لكنه لم يتعامل معه بوصفه مهنةً فحسب؛ آمن أن القانون قبل أن يكون نصوصًا ومواد، هو انتصار للعدل وصيانة لحقوق الإنسان وحفظٌ لكرامته. وفي العمل النقابي، كان حاضرًا بإيمانه بأن النقابة ليست موقعًا للوجاهة، وإنما مسؤولية وشجاعة ودفاع عن حقوق الناس. لذلك ظل صوته جزءًا من معارك مشهودة من أجل الحقوق، ومن القضايا التي آمن بأنها تستحق أن يُرفع الصوت من أجلها. أما الوطن، فكان عند أبي قضية عمر، لا مجرد كلمة تتردد في الخطب. وقف في وجه الديكتاتورية والتسلط، وانحاز إلى الحريات والحقوق، وظل مؤمنًا بأن الصمت أمام الظلم ليس حيادًا، وأن الموقف الحقيقي يظهر عندما تصبح كلفته عالية. ومع كل ذلك النضال، لم يسمح أبي للصرامة أن تطغى على إنسانيته. كان عطوفًا، كريمًا، قريبًا من أهله، محبًا للخير، يساعد من يحتاجه دون ضجيج، ويخفي تعبه خلف ابتسامة حتى لا يحمّل الآخرين شيئًا من أثقاله. ومن أبي تعلمت أن القوة ليست قسوة، وأن الحكمة ليست تراجعًا، وأن الرجولة يمكن أن تجتمع مع الحنان، وأن الإنسان يستطيع أن يكون صلبًا في مواجهة الظلم، ورقيقًا في تعامله مع الناس. علّمني أبي القوة والحكمة والكرامة، وعلّمني أن المبدأ لا يُقاس بما يقوله الإنسان حين تكون الحياة سهلة، وإنما بما يفعله حين تضيق المساحات ويصبح الوقوف مع الحق أكثر كلفة. أبي... قد لا أستطيع اختصار سنوات نضالك في كلمات، لكنني أعرف أن أعظم ما تركته لنا ليس سيرة تُروى، وإنما قيمٌ نعيش بها. شكرًا أبي... شكرًا لأنك علّمتني كيف يكون الإنسان قويًا دون أن يفقد قلبه، وحكيمًا دون أن يفقد شجاعته، ومناضلًا دون أن يفقد إنسانيته. ستبقى سيرتك فينا فخرًا، ونبراسًا، وحكاية نضال لا تنتهي

د. نائل اليعقوبابي

حكاية عبدَ الرحمنُ الحلفاوي:

أُسائلُ عنكَ السماءَ..
المنافي.. الطريقَ إلى النيلِ والبرتقالِ،
ووَجْهَ الحكايا..
ودمْعَ الصبايا
وصمْتَ الحقولْ..
أُسائلُ عنكَ الطيورَ التي هرَّبَتْ نصفَ قلبي.
أفتّشُ عن صمتكَ الـ من زمانٍ
يفتّتُ عمري،
ويُلحِقُني بالنوايا الخبيئةِ
في آخر النَّهرِ؛
ماذا فعلتُ..
وماذا سأقطفُ من شجر الخوفِ!!
هل أنتَ وحدَكَ مثليَ؟..

مَنْ مِنكمْ .. يعرفُ عبدَ الرحمنْ؟؟..
مَنْ شاهدهُ قبلَ شهورٍ، يمشي في شوارع وأزقة ود مدني، مثلَ الضائعِ في طرقات الريحِ، ويلعنُ هذا الزمنَ الخائنَ والشيطانْ والكيزان؟؟.
عبدُ الرحمنْ في السبعينْ، يقرأُ عندَ صباحِ الخيرِ القرآنْ.. ويهدهدُ عندَ مساءِ الخيرِ الشجرَ المزهرَ في الوجدانْ.. عبدُ الرحمنْ بائع الخضار في سوق حلة حسن.. يسترُ بيديهِ العجفاوينِ الوجهَ ويبكي يتذكّرُ شيئاً عن حلفا دغيم ودبيرا والسد العالي والبحيرة وفقدان الأحبة والخلان والترحيل القسري، يركضُ في الشارع.. يضحكُ.. عائشةُ تناديهِ فيأخذها، كلّ شوارعِ حلفا عرفتْ، وانتبهتْ للضحكةِ والخاتَمِ والعرسِ المجنونِ ورقصةِ أهلِ الحيِّ وهمسِ العشاقِ
يداعبُ خيطَ الألحانْ.
عبدُ الرحمنْ الحلفاوي تاريخٌ منقطعُ الشِرْيانِ.. كأنّ الريحَ قصيدتُهُ، والحزنُ معالمُ دائمةٌ فيهِ خيلٌ ورماحٌ ذاهلةٌ، وندوبٌ أرهقها التذكارُ وضيقُ منافيهِ، تاريخٌ يوشكُ قولَ القولِ بغيرِ طريقتهِ، والرسمَ بغيرِ مراميهِ الظُلْمَةُ بعضُ معانيهِ.
بتقرير مزيف أضحى من السجناء السياسيين الخطرين!
عبدُ الرحمنْ، رجلٌ في السبعينْ، عائشة انتظرتهُ طويلاً قال سنرجعُ بعد قليلٍ ومضى العمرُ، وحلفا تسكبُ دمع العينِ سنرجعُ قالْ!!.
حلفا انتظرتْ.. مدّت كفّ الشوقِ انهدّتْ، عبدُ الرحمنْ يا مَنْ قالَ سأرجعُ بعدَ قليلْ جيلٌ يمضي يرحلُ جيلْ!!
والساعةُ فوقَ جدارِ البيتِ انفطرَ القلبُ وظلّتْ ترقبُ وقتَ العودةْ، مَنْ يعرفُ عبدَ الرحمنْ فليحملْ زهرةَ فلٍ أو وردةْ..
عبد الرحمنْ، رجلٌ في السبعينْ قبلَ شهورٍ ماتْ، أغمضَ عينيهِ داخل قبو في بيوتِ الأشباح.. التهمة يعارض ويندد بقيام سد كجبار ومناهض لسياسة الكيزان.. كانَ يمدّ الشوقَ نشيداً يتركُ نبضَ القلبِ شهيداً، مثلَ فراشةِ عشقٍ ترقصُ حولَ النارْ.. عبدُ الرحمنْ، مَنْ يعرفُ عبدَ الرحمنْ فليزرعْ فوقَ القبرِ بقايا سنبلةٍ وزهوراً.
يقرأُ شيئا من قصةِ عشقٍ سقطتْ بزمانٍ جفتْ فيهِ الروحُ انكسرتْ!!
بزمانٍ ما عادتْ فيهِ كما كانتْ من قبلُ الأزمانْ!!.

دعني أغرّد فالعروبة روضتي *** ورحاب موطنها الكبير رحابي
«فدمشق» بستاني، و«مصر» جداولي *** وشعاب «مكّة» مسرحي وشعابي
وسماء «لبنان» سماي وموردي *** «بردى» ودجلة والفرات شرابي
ديار «عمّان» دياري... أهلها *** أهلي وأصحاب العراق صحابي
بل إخوتي، ودم «الرشيد» يفور في *** أعصابهم، ويضجّ في أعصابي
شعب العراق وإن أطال سكوته *** فسكوته الإنذار للإرهاب
سل عنه، سل عبد الإله وفيصلًا *** يبلغك صرعهما أتمّ جواب
لن يخفض الهامات للطاغي، ولم *** تخضع رؤوس القوم للأذناب
وطن العروبة موطني، أعياده *** عيدي، وشكوى إخوتي أوصابي
فاترك جناحي حيث يهوى يحتضن *** جوّ العروبة، جيئتي وذهابي
يا ابن العروبة، شدّ في كفّي يدًا *** ننفض غبار الذلّ والأتعاب
فهنا هنا اليمن الخصيب مقابر *** ودم مباح واحتشاد ذئاب
ذكّره بالماضي، عسى يبني على *** أضوائه مجدًا أعزّ جناب
ذكّره بالتاريخ، واذكر أنّه *** شعب الحضارة مشرق الأحساب
صنع الحضارة والعوالم نوّم *** والدهر طفل في مهود تراب
ومشى على قمم الدهور إلى العلا *** وبنى الصروح على رُبى الأحقاب
وهدى السبيل إلى الحضارة والدنى *** في التيه لم تحلم بلمح شهاب
فمتى يفيق على الشروق، ويومه *** يبدو ويخفي كالشعاع الخابي

منصور الصويم

سيجارة سقطت سهوًا

الثابت والمؤكد أن سعادتو جمال قسم الله مات مقتولًا ذات ليلة في أحد البيوت المشبوهة بالحي «الفوقاني». حدث ذلك خلال حقبة السبعينيات ذات الطابع الغرائبي، الفاصل ما بين مجتمع منفتح ومكشوف، وآخر منغلق ومنكمش ومتشدد. خلال هذه الفترة بالضبط، حلّ سعادتو ضابطًا جديدًا ورئيسًا لأحد الأقسام الشرطية في مدينة السراب، وكان لوسامته وفتوته وشجاعته أثر ضارب في أسطرة شخصيته وتحويله إلى أحد أبطال المدينة المحبوبين عند البعض، وإلى شيطنته وصعلكته ونبذه عند آخرين.

عُرف عنه صرامته المبالغ فيها داخل أقسام الشرطة وحراستها وسجونها، وتعامله الفظ والعنيف مع المجرمين والمتهمين، وحتى من يكرههم هكذا دون سبب، كما اشتهر بالظرف وخفة الدم ومحبة الحفلات والسهرات الماتعة والماجنة، وخلق شبكة علاقات عجيبة مع شرائح المجتمع المختلفة، بتجارها وموظفيها ولصوصها ومروجي مخدراتها وعاهراتها ونسائها المتواريات في الظلال.

اختلف الناس في الطريقة التي قُتل بها سعادتو جمال، وشاعت روايتان مأسويتان عن الطريقة التي أودت بحياته، بيد أن الشيء الوحيد الذي اتفق عليه الرواة هو تحديد البيت الذي قُتل فيه، والذي تحول مع مرور السنوات إلى ما يشبه المزار السياحي، حيث يشير إليه كل من يمر بقربه: هنا قتل سعادتو جمال، كان راجل جنتل، الله يرحمه. أو يشير آخر: هنا قتلوا جمال الضابط المجرم، الله يلعنه، كان راجل فاسق.

ومن المتفق عليه أيضًا أن مدينة السراب شهدت يومًا مشحونًا بالتوتر البوليسي لحظة اكتشاف مقتله، كما شهدت أيامًا حزينة بعد دفن جثته امتدت لأكثر من شهر طويل وقاحل.

إحدى الروايتين الشائعتين عن مقتل سعادتو جمال قسم الله تقول إنه كان يمارس لعب القمار مع مجموعة من أصدقائه متعددي المشارب والمهن: «موظفو دولة، وعمال، ومجرمون، وجزارون، وتجار، وباعة حياة»... إلخ.

وتقول القصة إنه - كالعادة - تمكن من الفوز بكل أموال المقامرة، بيد أن الأمر هذه المرة لم يعجب أحد الرفاق الجدد - يُشار مرة إلى أنه جزار، وأخرى إلى أنه ميكانيكي، وثالثة إلى أنه ضابط زميل - فتلاسنا لدقائق، ثم نهض القاتل وأمسك عنق سعادتو بيديه وحركه جهة اليسار ثم جهة اليمين، فسمع الحضور صوت طقطقة وتكسر العظام، ثم سقط سعادتو ميتًا.

الرواية الثانية، وهي الأكثر تداولًا، يُستبدل فيها مسرح الأحداث بصورة كاملة، فبدلًا عن طاولة القمار والرجال المتحلقين حولها، تتجول في المكان أربع فتيات برفقة أربعة رجال، سعادتو كان أحدهم. وتقول الرواية إن سعادتو، في اللحظة الأخيرة، قبل أن ينفرد كل رجل بخليلته، قرر أن ينتزع عشيقة أحد أصحابه ويرمي له بفتاته التي لم تعجبه تلك الليلة لسبب ما.

وافق الرفيق على مضض تحت ضغط الخوف والانكسار؛ لكنه، وبعد أن غرق الجميع في النوم الخدر، تسلل إلى غرفة سعادتو، وبرفق أخذ فتاته إلى الخارج، ثم عاد وسكب زجاجة عرق في الفراش وأشعل النار.

تقول الرواية إن جسد سعادتو تفحم بالكامل، وأن القضية قُيدت ضد سيجارة سقطت سهوًا